مقومات العمل التطوعي الاجتماعي
في الكتاب والسنة
ودور الجامعات في تنميته

د. عماد عبدالله محمد الشريفين
أستاذ التربية الإسلامية المشارك – قسم الدراسات الإسلامية
كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربد، الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم العمل التطوعي وأهميته ومقوماته في الكتاب والسنة، وتوضيح دور الجامعات في تنميته. ولتحقيق أهداف الدراسة، عمد الباحث إلى استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي. وقد بينت النتائج أن العمل التطوعي هو النشاط الذي يقوم به الأفراد، أو الجماعات، أو المؤسسات، بهدف مساعدة الآخرين، أو الإسهام في حل مشكلاتهم، دون توقع أي جزاء مادي أو معنوي. ويقوم العمل التطوعي على أركان أساسية من أهمها منظومة القيم الإسلامية الموجهة إلى ممارسته، ومراعاة الفروق الفردية بالإضافة إلى استغلال أوقات الفراغ. كما أوضحت الدراسة أن للجامعات دورا رئيسا في تفعيله ودوامه.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

عرفت البشرية العمل التطوعي منذ بدء الخليقة، فوجد في كل مجتمع، وحضارة، وديانه، و دلت الرسوم التي وجدت على جدران المعابد الفرعونية على الاهتمام برعاية الفقراء والمحتاجين، واهتم اليونان بالعمل التطوعي؛ عن طريق رعاية المحتاجين وتوفير الطعام والمأوى لهم، وكذلك الديانتان اليهودية والنصرانية. ولم يكن العمل التطوعي بعيداً عن البيئة العربية قبل الإسلام حيث كانت السقاية والرفادة من أعمال الخير التي يتسابق إليها العرب في الجاهلية.

وجاء الإسلام فعزز هذه القيمة، واعتنى بها أيما عناية، فدلت النصوص الشرعية من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، على عمل الخير والبذل والعطاء، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢)، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾(الإنسان: ٨)، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ١٤٨)، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم- «الساعي عَلَى الأَرْمَلَة وَالْمِسْكِين كَالْمُجَاهِد في سَبِيل اللَّه - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائم لاَ يَفْتُرُ وَكَالصَّائم لاَ يُفْطِرُ»[1]. ويقول عليه الصلاة والسلام «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ في الْجَنَّة في شَجَرَة قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيق كَانَتْ تُؤْذِى النَّاسَ»[2]. فجملة النصوص تدل على أمور نافعة، يقوم بها الإنسان تجاه أخيه الإنسان، وهي ليست في مجال الواجبات، فللإنسان

١- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين، ج٨، ص٢٢١، حديث ٧٦٥٩.

٢- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل إزالة الأذى، ج٨، ص٣٤، حديث ٦٨٣٧.

حرية الاختيار لينال الأجر والثواب، وبهذا جعل الإسلام العمل التطوعي جزءاً لا يتجزأ من سلوك الفرد اليومي تجاه نفسه؛ بتوثيق علاقة الإنسان بالإنسان، من خلال التزامه بمجموعة من الأخلاقيات، والسلوكيات القائمة على الحب والتعاون، ومساعدة الآخرين، وفي الوقت ذاته يتحقق التماسك والترابط والألفة بين أفراد المجتمع، ويتجسد التكافل الاجتماعي بين الناس فعن أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»[٣].

والمجتمع الإسلامي رعى الأعمال التطوعية وأكد على تنوع مجالاتها ؛ مثل زيارة المريض، والإصلاح بين الناس، وكفالة الأيتام، وإماطة الأذى عن الطريق وغيرها من الأعمال في شتى المجالات، كما انتفع منها المسلمون و غير المسلمين. ويلحظ المتابع للعمل التطوعي في مجتمعاتنا المعاصرة انتشاره الواسع، إلا أنه يفتقر أحياناً إلى الاستمرارية، والنماء، بسبب خضوعه لتوجهات وسياسات معينة، فإذا ما ضعفت هذه السياسات، ضعف العمل التطوعي بل واختفى من المجتمع، إضافة إلى ضعف دور المؤسسات التربوية التعليمية في تنمية العمل التطوعي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يلحظ الدارس للنظام الاجتماعي في الإسلام، وللعمل التطوعي في المجتمعات الإسلامية بشكل خاص أنه بحاجة إلى رعاية وتنظيم، وأن تسن الأنظمة والتشريعات المستمدة من كتاب الله، وسنة لرعايته وتنظمه. وأن ينتقل من كونه عملا فردياً شخصياً إلى أن يكون مؤسسياً وجماعياً.

وعليه فتكمن مشكلة الدراسة في الكشف عن القواعد والمبادئ التي يبنى عليها العمل التطوعي في الإسلام، والتي إذا اعتراها نقص أو خلل فإنه يؤدي

٣- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب التراحم، ج٨، ص٢٠، حديث ٦٧٥٠.

إلى انقطاع في العمل التطوعي، إضافة إلى بيان الدور المنوط في الجامعات لتنمية العمل التطوعي. وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم العمل التطوعي في الكتاب والسنة وما أهميته؟
- ما مقومات العمل التطوعي الاجتماعي في الكتاب والسنة؟
- ما دور الجامعات في تنمية العمل التطوعي؟

أهداف البحث:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- أولاً: بيان مفهوم العمل التطوعي وأهميته.
- ثانياً: الكشف عن مقومات العمل التطوعي الاجتماعي في الكتاب والسنة.
- ثالثا: بيان دور الجامعات في تنمية العمل التطوعي الاجتماعي.

أهمية الدراسة:

١- تنبع أهمية الدراسة من طبيعة الموضوع الذي هو محل البحث إضافة إلى كونه يبث مزيدا من الوعي بأهمية العمل التطوعي في مجتمعاتنا العربية والإسلامية وفي زيادة وعي المسلم بمفهوم العمل التطوعي الاجتماعي فتجعله أكثر إدراكاً ووعياً في التعامل مع آثار هذا المفهوم في حياة الأمة المسلمة.

٢- تأتي الدراسة في الوقت الذي تتنامى فيها الدعوة إلى العمل التطوعي وذلك بسبب ما يشهده العالم من اضطرابات وانتشار للفقر والجوع، مع وجود قناعات بأن العمل التطوعي إنما جاء من الغرب، لذا لا بد من تشكيل وعي

بدور الإسلام في تعزيز قيم العمل التطوعي.

٣- تمثل الدراسة الحالية دعوة للجامعات والمؤسسات التربوية الأخرى للمساهمة في تنمية العمل التطوعي وفتح مجالات جديدة للبحث العلمي فيه.

٤- تسهم الدراسة الحالية في أن تسن الأنظمة والتشريعات التي تنظم العمل التطوعي، وأن يصبح عملا مؤسسياً وجماعياً لا فرديا.

الدراسات السابقة

في حدود اطلاع الباحث ومن خلال مراجعة المكتبات، لم يجد الباحث دراسة في موضوع البحث الحالي بشكل مباشر، ولم يقف على دراسة تحمل ذات العنوان، غير أنه عثر على دراسات ذات صلة بموضوع الدراسة، ومنها:

١- دراسة راشد الباز بعنوان «الشباب والعمل التطوعي»[٤].

هدفت الدراسة إلى بيان مدى مشاركة الشباب ورغبتهم في العمل التطوعي، والكشف عن العوامل التي تؤثر في رغبة الشباب في المشاركة في العمل التطوعي، ومن أهم نتائج الدراسة قلة الوعي من قبل كثير من الأفراد بدور العمل التطوعي وأهميته في المجتمع ، وأوصت الدراسة بالاهتمام بتوعية الشباب بمختلف وسائل الإعلام بدور العمل التطوعي وأهميته في تنمية المجتمع .

٢- دراسة إحسان لافي، بعنوان «العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية»[٥].

هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم العمل التطوعي وأهميته ومجالاته ومعوقاته. ومن أهم نتائج الدراسة ثبوت مشروعية العمل التطوعي بنصوص

٤- راشد الباز، الشباب والعمل والتطوعي، مجلة البحوث الأمنية، عدد ٢٠، شهر ذو الحجة، عام ٢٠٠٣م، ص٥٩.

٥- إحسان لافي، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٣م.

الكتاب والسنة، وأن لوسائط التربية الإسلامية الدور الكبير في غرس مفهوم التطوع، وأوصت الدراسة بإعداد مناهج دراسية تهتم بالعمل التطوعي ونشر ثقافته داخل المؤسسات التربوية.

٣- دراسة عبد الله الضحيان، بعنوان «العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية المؤثرة في ممارسة المعلم للعمل التطوعي داخل المدرسة»[٦].

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى مختلف العوامل المؤثرة في ممارسة المعلم للعمل التطوعي داخل المدرسة، ومن أهم العوامل التي بينتها الدراسة أن التعزيز للمعلمين المتطوعين داخل المدارس يسهم في تفعيل العمل التطوعي، وكشفت الدراسة عن قلة الدراسات والأطروحات التي عنيت بموضوع العمل التطوعي داخل المدارس مما يؤثر في إقبال المعلمين على العمل التطوعي، وأوصت بزيادة الدراسات التي تُعنى بالعمل التطوعي داخل المدارس وتكريم المعلمين المتطوعين داخل المدارس والإشادة بهم.

٤- دراسة معلوي الشهراني بعنوان «العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع»[٧].

هدفت الدراسة إلى بيان العلاقة بين العمل التطوعي وأمن المجتمع، وقد أوصت بضرورة تبصير المجتمع بأهمية العمل التطوعي عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

٥- دراسة رندة زينو، بعنوان «العمل التطوعي في السنة النبوية»[٨].

٦- عبدالله الضحيان، العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية المؤثرة في ممارسة المعلم للعمل التطوعي داخل المدرسة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٦م.

٧- معلوي الشهراني، العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الاجتماعية، رياض، ٢٠٠٦م.

٨- رنده زينو، العمل التطوعي في السنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٧م.

هدفت الدراسة إلى توضيح اهتمام الإسلام بالعمل التطوعي وبيان أهميته في وقتنا الحاضر، وكان من نتائج الدراسة أن العمل التطوعي مجالاته متنوعة وأنه يحقق التعاون والترّابط بين أفراد المجتمع، وأوصت الدراسة بضرورة اهتمام المؤسسات التعلمية بالعمل التطوعي.

٦- دراسة محمد بني عيسى، «العمل التطوعي وآثاره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي»[٩].

هدفت الدراسة إلى بيان أثر العمل التطوعي في التنمية الاقتصادية من المنظور الإسلامي، وقد أوصت الدراسة بضرورة تحفيز الأفراد للعمل التطوعي لأثره في التنمية الاقتصادية على المجتمع.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

١- تبحث الدراسة الحالية في العمل التطوعي الاجتماعي، أما الدراسات السابقة فتبحث بالعمل التطوعي بشكل عام ولم تخصص البحث في مجال واحد.

٢- تكشف الدراسة الحالية عن مقومات العمل التطوعي الاجتماعي أي القواعد التي يقوم عليها العمل التطوعي، والدراسات السابقة لم تتعرّض لهذا الموضوع.

٣- توضح الدراسة الحالية الدور المطلوب من الجامعات باعتبارها مؤسسات اجتماعية ترعى وتنمي العمل التطوعي الاجتماعي والدراسات السابقة لم تبحث في دور الجامعات.

٩- محمد بني عيسى، العمل التطوعي وآثاره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٦م.

منهج الدراسة:

يعتمد الباحث في دراسته على المنهج الاستقرائي التحليلي، والمتمثل في الخطوات الآتية:

- جمع النصوص ذات العلاقة بموضوع الدراسة.
- تصنيف النصوص ثم تحليلها، وبيان العلاقات فيما بينها، وذلك من خلال الرجوع إلى كتب التفسير وشروح الحديث.
- دراسة المؤلفات الحديثة في العمل التطوعي، والخدمة الاجتماعية، من المنظور النفسي والإسلامي، والاستفادة منها في تحديد المعالم الرئيسة للبحث.
- حدود الدراسة:
- تقتصر الدراسة على بيان مقومات العمل التطوعي في المجال الاجتماعي، دون الحديث عن مقومات العمل التطوعي في العبادات والمعاملات.
- تقتصر الدراسه على بيان دور الجامعات في تنمية العمل التطوعي، دون بقية المؤسسات التربوية الأخرى.

خطة الدراسة:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وهدف الدراسة وأسئلتها، ومنهج الدراسة وحدودها.

المبحث الأول: مفهوم العمل التطوعي الاجتماعي في الكتاب والسنة وأهميته.

- المطلب الأول: مفهوم العمل التطوعي الاجتماعي.
- المطلب الثاني: أهمية العمل التطوعي الاجتماعي.

المبحث الثاني: مقومات العمل التطوعي الاجتماعي في الكتاب والسنة.

- المطلب الأول: منظومة القيم الإسلامية الموجهة إلى العمل التطوعي.
- المطلب الثاني: مراعاة الفروق الفردية في مجالات العمل التطوعي الاجتماعي.
- المطلب الثالث: إثارة الدافعية إلى العمل التطوعي الاجتماعي.
- المطلب الرابع: أهمية الوقت واستغلال أوقات الفراغ.

المبحث الثالث: دور الجامعات في تنمية العمل التطوعي.

- المطلب الأول: طلاب الجامعات عناصر مؤهله للعمل التطوعي.
- المطلب الثاني: العمل التطوعي من مهام الجامعات.
- المطلب الثالث: مقترحات لتفعيل دور الجامعات في العمل التطوعي.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات

المبحث الأول: مفهوم العمل التطوعي الاجتماعي في الكتاب والسنة وأهميته.

يشمل المبحث مطلبين، المطلب الأول: مفهوم العمل التطوعي الاجتماعي. والمطلب الثاني: أهمية العمل التطوعي الاجتماعي.

المطلب الأول: مفهوم العمل التطوعي الاجتماعي.

تعددت تعريفات العمل التطوعي، فعرّف بأنه «الجهد الذي يبذله أي إنسان، بلا مقابل بدافع منه، للإسهام في تحمل مسؤولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية[١٠]، ويعرف بأنه «الجهد الإداري الذي يقوم به فرد، أو جماعة

١٠- محمد عبد الفتاح، الممارسة المهنية لتنظيم المجتمع، الإسكندرية، المكتب الإعلامي، ١٩٩٩م، ص ١٦٤.

من الناس طواعية واختيارا، لتقديم خدماتهم للجميع أو الفئات، دون توقع لجزاء مادي، مقابل جهودهم سواء أكان هذا الجهد مبذولاً بالنفس أم المال»[١١]. ويعرف بأنه: قيام الفرد بعمل من تلقاء نفسه، دون أن يكون هناك توقع لجزاء مادي أو دنيوي، وإنما طمعاً في نيل رضا الله عز وجل وكسب الأجر والثواب[١٢]. وعرف بأنه «المجهود القائم على مهارة، أو خبرة معينة، والذي يبذل عن رغبة واختيار؛ لأداء واجب اجتماعي وبدون توقع جزاء مالي بالضرورة»[١٣]. كما عرف بأنه جهود إنسانية تبذل مع أفراد المجتمع، بصورة فردية أو جماعية، ويقوم بصفة أساسية على الرغبة والدافع الذاتي سواء كان هذا الدافع شعورياً أو لا شعورياً»[١٤].

ويلاحظ على التعريفات السابقة الآتي:

١- العمل التطوعي، جهد يقوم به إنسان أو مؤسسة دون مقابل، وهو فردي وجماعي.

٢- يتنوع العمل التطوعي، فمن الممكن أن يكون الجهد المبذول مادياً، أو معنوياً، أو إدارياً.

٣- يقدم الفرد على العمل التطوعي دون توقع الجزاء، ولا يسعى إليه.

٤- يستهدف العمل التطوعي فئة معينة من الناس تحتاج إليه.

٥- هدف من يقوم بالعمل التطوعي نيل رضا الله سبحانه وتعالى.

١١- حسين محمد، المرشد الفني للجمعيات الخيرية، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٩٥، ص ١٤١.

١٢- إحسان لافي، العمل التطوعي في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٣، ص٧.

١٣- محمد البطريق، مجالات الرعاية الاجتماعية وتنظيمها، القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢٤٧.

١٤- عبد الله العلي، العمل التطوعي الاجتماعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة فهد الوطنية، ص ٢٥.

وعليه فيمكن تعريف العمل التطوعي بأنه النشاط الذي يقوم به الأفراد، أو الجماعات، أو المؤسسات، بهدف مساعدة الآخرين، أو الإسهام في حل مشكلاتهم، دون توقع أي جزاء مادي أو معنوي، ويتنوع هذا النشاط فمن الممكن أن يكون مادياً، أو معنوياً، أو إدارياً أو اجتماعياً، وذلك بهدف نيل رضا الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: أهمية العمل التطوعي الاجتماعي.

إن مما يدل على أهمية العمل التطوعي في الإسلام، ما يترتب على ممارسته من الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «الساعي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ»[١٥]، ويقول عليه الصلاة والسلام «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ»[١٦]. وبهذا يكون العمل التطوعي جزءاً من المنظومة الإيمانية للإنسان، وليس هناك دين أو مذهب جعل العمل التطوعي جزءاً من منظومته الاعتقادية، والإيمانية، أو من بنيته الأساسية.

و للعمل التطوعي آثار تدل على أهميته، فله آثار في تماسك المجتمعات، وترابط أفرادها، وسيادة روح الألفة والمحبة والتعاون، كما أنه يولد عند الفرد الشعور بكفاءته الشخصية، وقدرته على الإسهام في البناء والبذل، وهو مصدر الرضا النفسي لدى المتطوع، ويسهم في تهذيب شخصيته، ويخلصه من الشح والأنانية، ويكسب المتطوع الثقة بالنفس، والصبر، والحلم، والتواضع، والعفو،

١٥- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين، ج٨، ص٢٢١، حديث ٧٦٥٩.

١٦- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل إزالة الأذى، ج٨، ص٣٤، حديث ٦٨٣٧.

وحب المساكين[١٧]. ويحقق الأخوة بين أفراد المجتمع، يقول سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[١٨]. وهذه الأخوة تعد الأساس في العلاقات، والروابط بين الناس، وتوثق عرى المحبة بين الأفراد، وهي دافع ليعين الإنسان أخاه الإنسان من أجل تحقيق الكفاية في مطالبه المادية والمعنوية.

ويدل العمل التطوعي على حسن خلق الإنسان، وكمال إيمانه، يقول عليه الصلاة والسلام: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»[١٩]. ويقول عليه الصلاة والسلام: «مَا شَىْءٌ أَثْقَلُ فِى مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغَضُ الْفَاحِشَ الْبَذِىءَ»[٢٠].

كما أن للعمل التطوعي آثارًا إيجابية في الإنتاج، تظهر في المجتمع من حيث الكم والنوع، وله دور أساس في إعادة توزيع الدخل، فالأعمال التطوعية تؤدي إلى تحقيق مزيد من العدالة في توزيع الدخل بين أفراد المجتمع، كما يؤثر العمل التطوعي على الاستثمار، وحب العمل، وتحسين المهارات، بالإضافة إلى أثره في تحسين التعليم[٢١].

١٧- محمد بخاري، الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة، المؤتمر الأول للخدمات التطوعية في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ، ص٩٧-١٠٦، ص ٨١×٨٥.

١٨- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر و الصلة، باب تراحم المؤمنين، ج٨، ص٢٠، حديث ٦٧٥١.

١٩- رواه ابو داود، سنن ابو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الايمان، ج٤، ص٣٥٤، حديث ٤٦٨٤. قال الألباني، صحيح، انظر الجامع الصغير وزيادته، ج٦، ص٥٧، حديث ٢٥١١

٢٠- رواه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الآداب، باب حسن الخلق، ج٨، ص١٢، ٢١٣٣. قال الألباني، صحيح، انظر الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص١٠٥٧، حديث ١٠٥٩٦

٢١- محمد بني عيسى، العمل التطوعي وإثارة في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٦، ص ٩٨-١٢٠.

المبحث الثاني: مقومات العمل التطوعي الاجتماعي في الكتاب والسنة.

ويشمل أربعة مطالب، المطلب الأول: منظومة القيم الإسلامية الموجهة إلى العمل التطوعي. والمطلب الثاني: إثارة الدافعية إلى العمل التطوعي. المطلب الثالث: مراعاة الفروق الفردية في مجالات العمل التطوعي الاجتماعي. والمطلب الرابع : أهمية الوقت واستغلال أوقات الفراغ.

وقبل بيان هذه المقومات لابد من بيان مفهوم المقومات في الدراسة:

المقومات: معدلات الشئ ومثبتاته على حد الاستقامة. وهي الأسس التي يقوم البناء عليها والقواعد التي يرتكز عليها، ومقومات العمل التطوعي قواعد يبنى عليها العمل التطوعي وإذا اعتراها نقص أو خلل فان ذلك يؤدي إلى خلل في العمل التطوعي.

المطلب الأول: منظومة القيم الإسلامية التي توجه إلى الأعمال التطوعية

ثمة علاقة بين منظومة القيم الإسلامية التي يعتقدها الإنسان، والأعمال التطوعية التي يقوم بها، وقبل بيان المنظومة القيمية التي توجه إلى الأعمال التطوعية، لا بد من توضيح مفهوم القيم، فتعرف بأنها «المبادئ والمعتقدات الأساسية، والمثل والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشداً عاماً للسلوك، أو نقاط تفضيل في صنع القرار، أو تقويم المعتقدات والأفعال، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمو الخلقي، أو الذاتي للأشخاص»[٢٢].

وتعرف بأنها «مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية، والوجدانية، والسلوكية الراسخة، يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل، ويعتقد بها اعتقاداً جازماً، تشكل لديه منظومة من المعايير، يحكم بها على الأشياء بالحسن

٢٢- ماجد الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، عمان، دار المسيرة، ط٣، ٢٠١٠م، ص٢٣.

أو القبح، وبالقبول أو الردّ، يصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار، والاعتزاز»[٢٣].

وتعرف بأنها: مبادئ تحث على الفضيلة، وتوجه السلوك الإنساني لصالح ذاته ومجتمعه، تستمد أصولها من القرآن والسنة[٢٤]، وتعرف بأنها النواة التي تتجمع حولها الاتجاهات؛ لتوجيه السلوك على مدى طويل للوصول إلى هدف له جاذبية[٢٥]. وعليه فيرى الباحث أن القيم الإسلامية: هي مجموعة من المعتقدات، والتصورات، والمعايير المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، التي تكون دافعاً للإنسان في سلوكه، أو في حكمه على الأشياء.

والقيم الإسلامية تحفظ للمجتمع البقاء، والاستمرار، والتميز عن غيره من المجتمعات الأخرى، وتحفظه من السلوكات الاجتماعية، والأخلاقية الفاسدة، أما الفرد فتحدد مساراته وسلوكياته في الحياة، وتحميه من الانحراف، والانجراف وراء شهوات النفس وغرائزها[٢٦].

وتظهر أهمية منظومة القيم الإسلامية في الأعمال التطوعية بالآتي:

١- تأكيد شعور الشخص الذي يقوم بالعمل التطوعي أنه في عبادة لله سبحانه وتعالى، فالعبادة لها معنى خاص يطلق على الأفعال المخصوصة، ولها معنى عام يكون في كل أمر خير يقدم عليه الإنسان، والعمل التطوعي من أعمال الخير.

٢- تزود الإنسان بطاقة فاعله نحو العمل التطوعي، وتبعده عن كل ما يؤدي إلى

٢٣- ماجد الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، ص٥٥.
٢٤- محمد وجيه الصاوي، القيم الإسلامية المنتظمة في كتابي القرآن للصف الثالث في مصر وقطر، كلية التربية، ١٩٩٠، جامعة قطر، ص٢٦١.
٢٥- موسى عبد الله عبد الحي، المدخل إلى علم النفس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١، ط٣، ص١٣.
٢٦- ماجد الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، مرجع سابق، ص٣٩-٤٥.

السلبية، والتراجع في الأعمال التطوعية.

٣- تجعل العمل التطوعي جزءا من ذات الإنسان وكينونته، كما أن القيم جزءا من ذاته وكينونته.

٤- تولد عند الإنسان الشعور بإنسانيته، فبالقيم يصير الإنسان إنساناً، وبدونها يفقد إنسانيته ويرد إلى أسفل سافلين، والعمل التطوعي يزيد شعور الإنسان بإنسانيته وإنسانية الآخرين.

٥- تزيد الدافعية للعمل التطوعي بغية الوصول إلى القمة في السلوك الإنساني.

وفيما يلي عرض لأهم القيم الإسلامية التي توجه الإنسان نحو العمل التطوعي:

أولاً: قيمة الرحمة:

الرحمة: «رقة في القلب، يلامسها الألم حينما تدرك الحواس، أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر، أو يلامسها السرور حينما تدرك الحواس، أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر»[٢٧]، وقيل: هي إرادة إيصال الخير والإنعام إلى المحتاج إليه، وهي من فعل الراحم من رقة وتلطف وتعطف وإحسان[٢٨]، والرحمة من صفات الحق سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ [الكهف: ٥٨]، ويقول سبحانه: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِف مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

٢٧- عبد الرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، الطبعة ٦، ج ٢ / ص٥.
٢٨- علي الجرجاني، التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧، ص١٥٥.

وإذا ما اتصف المرء بخلق الرحمة أصبح قلبه لينا، يفيض بالخير، والعطف، والعون، والمساعدة للآخرين، ومن لم يتصف بهذا الخلق اتصف بقسوة القلب، وعدم الإحساس بل يتعدى إلى الظلم، ومما يثبت علاقة قيمة الرحمة بالأعمال التطوعية، ما روي عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلاً شَكَا إِلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- قَسْوَةَ قَلْبِهِ فَقَالَ:«إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ فَأَطْعِم الْمَسَاكِينَ وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيم».[٢٩] فالحديث أوضح، أن ثمة علاقة بين خلق الرحمة والعمل التطوعي والخيري، الذي يقدم عليه الإنسان مثل إطعام اليتيم، وقد بينت الأحاديث النبوية الشريفة أن رعاية الأرامل والمساكين، وإطعام اليتيم، ورعاية كبار السن، وكفالة الضعفاء ورعايتهم، من الواجبات الاجتماعية التي تنبع من قيمة الرحمة.

ثانياً: قيمة الأخوة في الله.

إن من مقتضيات الأخوة في الله، أن يبذل الإنسان جهده، ووقته، في تقديم العون والمساعدة للمحتاجين، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الحجرات: ١٠]، وعَنْ أَنَس بْنِ مَالِك عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ - أَوْ قَالَ لِجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[٣٠]. ومما يظهر أن الأخوة مصدر من مصادر العمل التطوعي، ونبع من منابعه، ما روي عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا

٢٩- رواه البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الجنائز، باب ما يستحب من مسح رأس اليتيم، ج٤، ص٦٠، حديث ٧٣٤٥. قال الألباني، صحيح، انظر السلسلة الصحيحة، ج٢، ص٣٥٣، حديث ٨٥٤.

٣٠- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، ج١، ص٤٩، حديث ١٧٦.

سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣١]. فمن خلال التأمل والنظر في الحديث يستدل على أن تفريج الكرب عن الآخرين من الأعمال التطوعية، وقضاء حاجاتهم من الأعمال التطوعية، وهذه الأعمال لا تكون إلا إذا اتصف الإنسان بالشعور بالأخوة، وهذه الأخوة تشعر الإنسان بمسؤوليته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، والإحسان إلى أفراده المحتاجين، وتعزز قيمة التعاون بين المسلمين، وتنمي الإحساس بالانتماء، والمشاركة في الأفراح والأحزان، والأخوة في الله تؤكد على تجنب الأضرار بالآخرين، والحرص على دفع الضرر عنهم، سواء أكان ضرراً مادياً أم معنوياً[٣٢]. ويفهم حث النبي عليه الصلاة والسلام على التشبث بالأخوة والمحافظة عليها، ما روي عن أَنَسُ بْنُ مَالك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّام»[٣٣].

والأخوة التي دعا إليها الإسلام، أساسها الأخوة في الدين والعقيدة، وهذا لا يعني ألا يسعى المسلم إلى تقديم المساعدة والعون إلى أخوة الإنسانية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات: ١٣].

ثالثاً: قيمة قوة الإرادة.

الإرادة: قوة الرغبة والاختيار، التي توجه الإنسان نحو قصد معين، وهي قوة باعثة يتولد منها الميل إلى الشيء أو النفور منه، وهي ثمرة تزاوج القدرات

٣١- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ج٣، ص١٦٨، حديث ٢٤٤٢.

٣٢- لينا الزعبي، التربية وقيم المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الأردن، ٢٠١٠م، ص١١٣-١١٤.

٣٣- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من التمادح، ج٨، ص٢٣، حديث ٦٠٦٥.

العقلية مع المثل الأعلى[٣٤].

وقوة الإرادة، من الأسس التي ترجع إليها الفضائل الخلقية، وضعف الإرادة ترجع إليها الرذائل الخلقية، والإرادة المقرونة بالعلم والعقل، والإدراك تكون الأعمال التي تصدر عن الإنسان نافعة وحكيمة[٣٥]. ومن ظواهر قوة الإرادة عند الإنسان، المبادرة إلى فعل الخير قبل وجود الموانع، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْظُرُونَ إِلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا أَوْ غِنًى مُطْغِيًا أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا أَوِ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ».[٣٦] فالنبي عليه الصلاة والسلام، ينبه إلى أحداث سبعة، يجب على المسلم العاقل، قوي الإرادة، أن يبادرها بالأعمال الصالحة النافعة، التي تشمل جميع ما أمر به الكتاب والسنة من سلوك أخلاقي، أو عبادة، أو جهاد، أو التزام بالمنهج الذي رسمه الإسلام للناس في أي ميدان من ميادين العمل[٣٧]. ومن أهم هذه الميادين؛ ميدان الأعمال التطوعية، كون الأمور السبعة التي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمبادرتها، صارفة عن العمل مقعده له، قاطعة له قطعاً كلياً.

رابعاً: الجماعة وحب الآخرين:

حث الإسلام على الجماعة، وحذر من الانعزال والأنانية، يقول عليه الصلاة والسلام: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ ثَلاَثَ مِرَارٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا شَيْطَانٌ، مَنْ أَرَادَ

٣٤- ماجد الكيلاني، النظرية التربوية معناها ومكوناتها، ص٢٢.
٣٥- عبد الرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ج٢، ص١٢٣.
٣٦- رواه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في المبادرة بالعمل، ج٩، ص٧٨، حديث٢٤٧٦. وقال عنه حسن.
٣٧- عبد الرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ج٢، ص١٥٩.

بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ». (٣٨)، وعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (٣٩).

والجماعة: شعور الفرد بأنه جزء منها، وعضو من أعضائها، وأنه محتاج إليها، ويلزمها ويكره الانفراد والانعزال، ويأتي في المقابل خلق الأنانية الذي ترجع إليه كثير من النقائص السلوكية (٤٠).

وهذا الشعور، الذي يتولد عند الإنسان بأنه جزء من جماعة، مصدر لكثير من الأعمال التطوعية التي يقوم بها، وقد وردت النصوص الحاثة على الأعمال، التي تشعر الفرد بأنه جزء من جماعته، فالقيام بزيارة المريض من الأعمال التطوعية التي يقوم بها الإنسان لأنه يشعر بأنه جزء من جماعة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: طِبْتَ، وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً» (٤١)، والجماعية تولد التعاون، يقول عليه الصلاة والسلام: «وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ» (٤٢)، وفي حديث آخر بين النبي عليه الصلاة والسلام أن هذا الشعور يجعل الإنسان يميط الأذى عن طريق الناس، ويقول عليه الصلاة والسلام «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ» (٤٣). والجماعية توجه الإنسان، فعن عائشة رضي الله عنها إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

٣٨- رواه النسائي، سنن االنسائي، كتاب عشرة النساء، باب خلوة الرجل بالمرأة، ج٨، ص٢٨٦، حديث ٩١٨١. قال الألباني، صحيح، انظر الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص٤٣٢، حديث ٤٣١١.

٣٩- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ج٨، ص٢٠، حديث ٦٧٥٠.

٤٠- عبدالرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٩.

٤١- رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عاد مريضا، ج٢، ص٤٣٦، حديث ١٤٤٣. قال الألباني، حسن، انظر صحيح سنن ابن ماجه، ج١، ص١٢٤٤، حديث ١١٨٤.

٤٢- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان اسم الصدقة على كل نوع من المعروف، ج٣، ص٨٣، حديث ٢٣٨٢.

٤٣- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل إزالة الأذى، ج٨، ص٣٤، حديث ٦٨٣٧.

-صلى الله عليه وسلم- قَالَ «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِى آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاَثْمَائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاَثْمِائَةِ السُّلاَمَى فَإِنَّهُ يَمْشِى يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»[٤٤].

خامساً: قيمة الإحسان.

يقول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ٩٣]، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠]. الإحسان كل عمل طيب، والأمر بالإحسان يشمل كل عمل وكل تعامل، يشمل محيط العبادة كلها، في علاقة الإنسان بالخالق، وعلاقته بأسرته، وعلاقته بمجتمعه، أو بالبشرية جميعا[٤٥]، فهذه القيمة تؤدي إلى أن يقوم الإنسان بالأعمال التطوعية، فبين الإحسان والعمل التطوعي علاقة واضحة؛ من حيث أنهما زيادة على الواجب، وأنهما خلقان يمثلان كل أفعال البر والمعروف[٤٦]، ومما يؤكد هذه العلاقة قوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦]، فالحق سبحانه وتعالى يأمر بالإحسان في كثير من الأعمال، فيأمر بالإحسان إلى الوالدين على التخصيص ثم لذوي القربى

٤٤- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان اسم الصدقة على كل نوع من المعروف، ج٣، ص٨٢، حديث ٢٣٧٧.

٤٥- سيد قطب، في ظلال القرآن، مصر، دار الشروق، ط٢٥، ج٤، ص٢١٩٠.

٤٦- إحسان لافي، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، غير منشوره، جامعة اليرموك، اربد، الاردن، ٢٠٠٣م، ص٢١.

على التعميم، ثم إلى بقية المحتاجين من الأسرة الإنسانية الكبيرة، ومنهم اليتامى، والمساكين، والجيران، وجليس السفر، وابن السبيل، وغيرهم[٤٧].

سادساً: حب العطاء والإيثار.

العطاء صفة من صفات الحق سبحانه وتعالى، فهو يمدّ أهل الطاعة وأهل المعصية، ويعدّ حب العطاء من الأسس العامة لكثير من الأخلاق المحمودة، وله آثار اجتماعية كريمة، ويأتي في مقابلها ضيق النفس، وشعورها بالأنانية، الذي ينجم عنه البخل والشح وكراهية العطاء[٤٨].

والعطاء له مجالات متعددة، وهذه المجالات أبواب من العمل التطوعي، الذي يقوم به الإنسان، فالعطاء لمن يحتاج إليه عمل تطوعي، والعطاء بالعلم والمعرفة لمن يجهل عمل تطوعي، والعطاء من طاقات الجسد وقواه بأن يميط الأذى عن طريق الناس أو يمشي في مصالحهم وجه آخر للعمل التطوعي.

ويرتبط بحب العطاء الإيثار، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]، ومعنى الإيثار «ترجيح شيء على غيره بمكرمة أو منفعة»[٤٩].

وجاء في سبب نزول الآية الكريمة، ما روي عنْ أَبى هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُول اللَّه -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ إِنِّى مَجْهُودٌ. فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْض نِسَائه فَقَالَتْ وَالَّذى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عنْدى إِلاَّ مَاءٌ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لاَ وَالَّذى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدى إِلاَّ مَاءٌ. فَقَالَ

٤٧- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٢، ص٦٦٠.
٤٨- عبد الرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ٢ / ص ٣٧١.
٤٩- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ٢٠٠٠م، ج٢٨، ص٨٣.

«مَنْ يُضيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ». فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَانْطَلَقَ به إِلَى رَحْله فَقَالَ لاِمْرَأَته هَلْ عِنْدَك شَيْءٌ. قَالَتْ لاَ إِلاَّ قُوتُ صِبْيَانِى. قَالَ فَعَلِّليهِمْ بِشَيْءٍ فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِى السِّرَاجَ وَأَرِيه أَنَّا نَأْكُلُ فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِى إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيه. قَالَ فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ «قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ»[٥٠]. فالإيثار، جعل الأنصاري رضي الله عنه يقدم على عمل من الأعمال التطوعية الزائدة عن الواجب وهي تقديم المساعدة إلى محتاج، والإيثار جعل أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقدم كل ماله في مواسم البذل والعطاء، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالصَّدَقَة، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب: وَعِنْدِي يَوْمَئذ مَالٌ كَثِيرٌ ؛ فَقُلْتُ: وَالله ! لأَفْضُلَنَّ أَبَا بَكْر هَذه الْمَرَّةَ. فَأَخَذْتُ نِصْفَ مَالِي وَتَرَكْتُ نِصْفَهُ، فَأَتَيْتُ به النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ: «هَذَا مَالٌ كَثِيرٌ ؛ فَمَا تَرَكْتَ لأَهْلك ؟». قَالَ: قُلْتُ تَرَكْتُ لَهُمْ نِصْفَهُ. وَجَاءَ أَبُو بَكْر بِمَال كَثِير، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «مَا تَرَكْتَ لأَهْلك ؟» ، قَالَ: تَرَكْتُ لَهُمُ اللَّهَ ورسوله[٥١].

المطلب الثاني: تنوع الأساليب في استثارة الدافعية للعمل التطوعي.

المقوم الثاني من مقومات العمل التطوعي، اثارة الدافعية، فللدافعية الدور الحاسم في إقبال الإنسان على العمل التطوعي، وقد تنوعت أساليب استثارة الدافعية للعمل التطوعي في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وقبل بيان هذه الأساليب لا بد من بيان مفهوم كل من الأساليب والدافعية.

فالأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في كلامه، واختيار ألفاظه. أو هو المذهب الكلامي، الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده

٥٠- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الاشربة، باب إكرام الضيف، ج٦، ص١٢٧، حديث ٥٤٨٠.
٥١- رواه الدينوري المالكي، المجالسة وجواهر العلم / ج٥، ص٣٨٣، حديث ٢٢٣٩.

من كلامه، أي طابع الكلام وفنه الذي انفرد به المتكلم[٥٢].

أما الدافعية فهي القوى المحركة التي تبعث في الإنسان، وتوجهه نحو هدف معين، أو مجموعة من الأهداف[٥٣]، وتعرف بأنها «حالة داخلية جسمية، أو نفسية فطرية، أو مكتسبة تثير السلوك، وتحدد نوعيته واتجاهه، وتسير به نحو تحقيق أهداف معينة، من شأنها إرضاء جانب معين من جوانب الحياة الإنسانية»[٥٤].

وعليه، يمكن القول بأن الدافع قوة داخل الإنسان، تحركه نحو سلوك معين، من أجل تحقيق أهداف معينة تمثل رغبته، والمتأمل في النصوص الواردة في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، يلحظ أنها لم تكن على نمط واحد من أنماط الخطاب، بل تنوعت أساليب الخطاب بهدف إثارة القوى الكامنة في الإنسان نحو العمل التطوعي وفيما يلي أهم أساليب إثارة الدفاعية نحو العمل التطوعي.

أولاً: إثارة الدافعية بتقديم النماذج (القدوة):

يتأثر سلوك الفرد بملاحظته لسلوك الآخرين، ويسمى التغيير الذي ينتج من ملاحظة سلوك الآخرين النمذجة، والنماذج أنواع، منها النمذجة الحية، وهي أن يقوم الفرد بمشاهدة سلوك ما بشكل مباشر من شخص معين، وهناك نمذجة مصورة رمزية، حيث يقوم الفرد بمشاهدة السلوكات عن طريق الأفلام أو الصور أو القراءة من قصص أو كتب معينة[٥٥].

والنمذجة التي يتحدث عنها علماء النفس، هي القدوة والأسوة في التربية الإسلامية، لذا كان الحث في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، على اتخاذ الرسول

٥٢- محمد الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٨م، ج٢، ص٣٠٣.
٥٣- محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٣.
٥٤- نبيل السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، دار الشروق، جدة، ١٩٨٠، ص٩٠.
٥٥- جمال الخطيب، تعديل السلوك الإنساني، ط٣، ١٩٩٤م، ص١٧٠-١٧٢.
محمد محروس الشناوي، العملية الإرشادية، القاهرة، دار غريب، ١٩٩٦، ط١، ص٣٧-٣٩.

صلى الله عليه وسلم قدوة للناس، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]، والقدوة هي وسيلة لغرس الفضائل والقيم السلوكية في النفوس، فالفرد يكسب الكثير من السلوكات في حياته، من خلال علاقته بالآخرين، وفي موضوع العمل التطوعي، وجد المسلمون في الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة التي ما تزال ماثلة إلى يومنا هذا في قوتها، وتأثيرها، وقدرتها على إحداث التغيير المطلوب، فعلماء النفس والاجتماع والتربية، لا يزالون يتحدثون عن أهمية القدوة الصالحة، وذلك لمكانتها في التأثير، والإصلاح، والتقويم، ونجاح الأفراد والمجتمعات على حد السواء[٥٦].

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ولايزال القدوة والنموذج في الأعمال التطوعية، دلت على ذلك نماذج في السيرة النبوية، ومن هذه النماذج مشاركته صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق، فعن جابر رضي الله عنه قال: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ: فَقَالُوا: هَذِه كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمِعْوَلَ، فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ، أَوْ أَهْيَمَ...»[٥٧]. فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يشارك بنفسه بعمل تطوعي يقوم به المسلمون للدفاع عن المدينة المنورة وهو حفر الخندق، فلم يكتف عليه السلام، بأن يأمر المسلمين بحفر الخندق، بل شاركهم عليه الصلاة والسلام بأعمال الحفر، وكذا كان عليه الصلاة والسلام في بناء المسجد، فعن أنس بْنُ مَالِك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ نَزَلَ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قَالَ: فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ

٥٦- محمد الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، ج٢، ص٣٠٣.

٥٧- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب في غزوة الخندق، ج٥، ص١٣٨، حديث ٤١٠١.

لَيْلَةً ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى مَلإِ بَنِي النَّجَّارِ قَالَ: فَجَاؤُوا مُتَقَلِّدِي سُيُوفِهِمْ قَالَ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى رَاحِلَتِه، وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفَهُ وَمَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ فَكَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَأَرْسَلَ إِلَى مَلإِ بَنِي النَّجَّارِ فَجَاؤُوا فَقَالَ يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي حَائِطَكُمْ هَذَا فَقَالُوا لاَ وَاللَّهِ لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلاَّ إِلَى اللهِ قَالَ فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ كَانَتْ فِيهِ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَتْ فِيهِ خَرِبٌ، وَكَانَ فِيهِ نَخْلٌ فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ وَبِالْخَرِبِ فَسُوِّيَتْ وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ قَالَ فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ قَالَ: وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً قَالَ: قَالَ جَعَلُوا يَنْقُلُونَ ذَاكَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَعَهُمْ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ إِنَّهُ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُ الآخِرَهْ فَانْصُرِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ»[٥٨].

ثانياً: إثارة الدافعية للعمل التطوعي بالثواب والترغيب.

النفس البشرية مجبولة على الرغبة في الثناء والمكافأة، وعلى الخوف من العقاب، وقد حرص الإسلام على تعليم السلوكات، أو إضعافها من خلال استخدام أسلوب الثواب والعقاب أو الترغيب والترهيب[٥٩].

والثواب، هو الترغيب لأن هدفهما واحد، فالترغيب، «وعد يصحبه ما يدخل السرور على الإنسان مقابل قيامه بعمل، محمود شرعا»[٦٠]، والثواب كذلك إجراء يؤدي إلى زيادة احتمال حدوث السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة([٦١])، وقيمة الثواب، تتمثل في كونه يحفز الإنسان ويشجعه على معاودة الأفعال التي يثاب عليها، ويجعل السرور الذي يحصل في نفس المثاب دافعاً

٥٨- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المبعث النبوي، باب مقدم النبي واصحابه المدينه، ج٥، ص٨٦، حديث ٣٩٣٢.
٥٩- شادية التل، علم النفس التربوي في الإسلام، عمان، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٣٦.
٦٠- صالح هندي، طرائق تدريس التربية الإسلامية، عمان، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٩م ص١٠٧.
٦١- محمد الشناوي، العلاج السلوكي الحديث: القاهرة، دار قباء، ١٩٨، ص١٣٢.

داخلياً له من أجل تكرار النتائج التي حققها[٦٢].

وقد يأخذ الثواب أشكالا متعددة، منها استخدام عبارات المدح والثناء أو الثواب المادي المعجل أو المؤجل، أو الثواب المعنوي، والغرض من استخدام أشكال الثواب زيادة السلوك المرغوب فيه.

ومن الأمثلة التي تدل على إثارة الدافعية بالثواب، ما روي في فضل إعانة المسلم، وتفريج كربه، فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٦٣]. فالنبي عليه الصلاة والسلام بين في الحديث الشريف مجموعة من الأعمال التطوعية التي يمكن للمسلم القيام بها، ويبين ثوابها يوم القيامة بالستر وتفريج الكرب، ومن الأمثلة على استخدام الثواب في الحث على العمل التطوعي، قوله عليه الصلاة والسلام، فيما يرويه أبو هريرة، «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ»[٦٤].

ثالثاً: إثارة الدافعية بالقصة:

القصة في اللغة حكاية نثرية طويلة، تستمد من الخيال، أو الواقع، أو منهما معاً، والخيال يكون صادقا خالياً من الخرافات والأساطير[٦٥]، وهي من فنون الأداء ذي التوجيه غير المباشر، عمادها الحكاية القولية لجملة أحداث متتابعة، ذات بداية ونهاية وهي تدخل في أعماق النفوس، دون استئذان لأنها تحكي حديثا تحقق في

٦٢- عبد الحميد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ليبيا، الدار العربية، ص١٧٦.
٦٣- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ج٣، ص١٦٨، حديث ٢٤٤٢.
٦٤- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل إزالة الأذى، ج٨، ص٣٤، حديث ٦٨٣٧.
٦٥- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ١٩٧٢، ج٢، ص٧٤.

الواقع[٦٦]، وتعدّ القصة ذات فاعلية في التوجيه نحو مكارم الأخلاق، وتربية الإنسان على فعل الخير، والإقبال عليه، ومن هنا كان اهتمام الباحثين بالقصص القرآني والنبوي.

ومن القصص التي وردت في السنة، ويستفاد منها الحث على العمل التطوي، ما يروى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا فَقَالَ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»[٦٧].

رابعاً: إثارة الدافعية بالحوار والإقناع العقلي.

الحوار «حديث يجري بين شخصين أو أكثر»[٦٨]، وهو أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، بطريق السؤال والجواب، ويكون الحديث حول موضوع معين، وبهدف واضح، وقد يقنع أحدهما الآخر، وقد لا يقنعه، ولكن السامع يأخذ العبرة والعظة ويكون لنفسه موقفاً[٦٩]، أي أن الحوار تبادل للأفكار والآراء، والمعلومات بصورة منتظمة وموضوعية على أساس الاحترام[٧٠].

ومن الأمثلة الدالة على إثارة الدافعية للعمل التطوعي بأسلوب الحوار والإقناع العقلي، ما روي عن سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ

٦٦- عبد الرحمن الميداني، فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد، دمشق، دار القلم، ١٩٩٦م، ص٤٧١-٤٧٢.

٦٧- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج٨، ص١١، حديث ٦٠٠٩.

٦٨- إبراهيم عيسى، المعجم الوسيط، ج١، ص٢٠٥.

٦٩- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط٢، ١٩٩٩م، ص٢٠٦.

٧٠- ناصر الخوالدة، طرائق تدريس التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٦٥.

صلى الله عليه وسلم قَالَ: عَلَى كُلِّ مُسْلِم صَدَقَةٌ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ الله فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْمَلُ بِيَدِه فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَة الْمَلْهُوفَ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوف وَلْيُمْسِكْ، عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»[٧١].

ومن الأمثلة كذلك ما روي عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم في أَضْحًى، أَوْ فِطْر - إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاء فَقَالَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاء تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّار فَقُلْنَ وَبِمَ يَا رَسُولَ الله قَالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَات عَقْل وَدِين أَذْهَبَ لُلُبِّ الرَّجُل الْحَازِم مِنْ إِحْدَاكُنَّ قُلْنَ وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ الله قَالَ أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَة مِثْلَ نِصْف شَهَادَة الرَّجُل قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَان عَقْلِهَا أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَان دِينِهَا»[٧٢].

فالمثالان السابقان يدلان بوضوح على استخدام النبي عليه الصلاة والسلام الحوار؛ ليحث على فعل الخير من الأعمال التطوعية.

خامساً: إثارة الدافعية بالسؤال أو الإجابة عن سؤال.

السؤال هو طلب يوجهه شخص أو أشخاص أو طرف إلى آخرين يستجيبون له، باللسان أو الكتابة، وقد يكون السؤال في بداية الموقف الصفي أو الاجتماعي، أو نهايته، أو خلاله[٧٣]، ومن أغراض السؤال توضيح الأمور الدينية والدنيوية بدون إملال وبأسلوب يستثير المتعلم، ليقبل المعلومة، ويبقى بعيداً عن الجهل، أو التوسع في المعلومات التي قد يحتاجها المتعلم، ومن أغراض السؤال الحث على المبادرة إلى فعل الخير، أي الحث على الأعمال التطوعية ومن الأمثلة ما

٧١- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقه، ج٢، ص١٤٣، حديث ١٤٤٥.

٧٢- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ج١، ص٨٣، حديث ٣٠٤.

٧٣- ناصر الخوالدة، طرائق تدريس التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٣١٨.

روي عَنْ عَبْد الله بْن عَمْرو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ.»[٧٤]، وقد يأخذ السؤال شكل معرفة أحوال معينة أمام الآخرين؛بقصد الحث على فعل الخير ويدل على ذلك الحديث الذي يروى عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا». قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضى الله عنه أَنَا. قَالَ «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً». قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضى الله عنه أَنَا. قَالَ «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا». قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضى الله عنه أَنَا. قَالَ «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا». قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضى الله عنه أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «مَا اجْتَمَعْنَ فِى امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٧٥]. وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ قُلْتُ فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ قَالَ أَغْلاَهَا ثَمَنًا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ تُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ قَالَ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ»[٧٦].

سادساً: إثارة الدفاعية للعمل التطوعي بالتشبيه بما يحب الإنسان.

فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «الساعي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ»[٧٧]، فقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان الذي يقوم برعاية الأرملة والمسكين بما يصلحها ويحفظها بالمجاهدة في سبيل الله، لأن المداومة تحتاج إلى

٧٤- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، ج١، ص١٠، حديث ١٢.

٧٥- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، ج٣، ص٩٢، حديث ٢٤٢١.

٧٦- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، ج٣، ص١٨٨، حديث ٢٥١٨.

٧٧- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين، ج٨، ص٢٢١، حديث ٧٦٥٩.

صبر ومجاهدة للنفس والشيطان[٧٨].

المطلب الثالث: مراعاة الفروق الفردية في مجالات العمل التطوعي، «التنويع في مجالات العمل التطوعي».

من مقومات العمل التطوعي في الإسلام، التنوع في مجالات العمل التطوعي، أو مراعاة الفروق الفردية في العمل التطوعي، ويمكن تعريف الفروق الفردية بأنها اختلاف أي فرد من أفراد المجموعة عن غيره، أو أي مجموعة عن غيرها[٧٩]، وقيل: الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد، سواء أكانت الصفات جسمية، أم عقلية، أم مزاجية، أم في سلوكه النفسي الاجتماعي[٨٠].

وتظهر الفروق الفردية قدرة الحق سبحانه وتعالى في خلق الكون والإنسان، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ [الروم:٢٢]. وتعدّ ضرورة لتوجيه الإنسان حسب ما يناسبه من الأعمال[٨١]، ويقول سبحانه وتعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»[٨٢].

وتظهر الفروق الفردية في جميع الأعمال التي يقوم بها الناس، فتجد على

٧٨- رندة زينو، العمل التطوعي في السنة، رسالة ماجستير، غير منشوره، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٧م، ص٢٩.

٧٩- يحيى عيد، الفروق الفردية في تدريس التربية الإسلامية، في المرجع في تدريس علوم الشريعة ١٩٩٢م، ص٢٧٠.

٨٠- عبد الحميد الهاشمي، الفروق الفردية دراسة تحليلية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥، ص٧.

٨١- شادية التل، علم النفس التربوي في الإسلام، مرجع سابق، ص١٠٤.

٨٢- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم، ج٧، ص٩١، حديث ٦٢٥٩.

سبيل المثال أن من الطلبة في المدارس من يستهويه حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فيكون آية من آيات الله سبحانه وتعالى في الحفظ، ومنهم من تستهويه الكتابة والأدب، ومنهم من ينشغل بالتكنولوجيا الحديثة، وهكذا.

والعمل التطوعي، من الأعمال التي يتفاوت الناس في الإقبال عليها، فمنهم من يقبل على الأعمال التطوعية ويفرغ لها الأوقات، ويتبرع من أجلها بالأموال، ومنهم من لا يقبل إلا على أعمال تطوعية محددة؛ هي التي تستثير مشاعره وعواطفه، فثمة إنسان يستهويه من الأعمال التطوعية رعاية الأيتام، ومنهم من يرغب في بناء المساجد، وآخر يحب رعاية المعوقين.

وتشير الدراسات إلى تفاوت الناس في الإقبال على الأعمال التطوعية، ففي دراسة أجريت بعنوان دور الشباب في العمل التطوعي، تبين أن الشباب يتفاوتون في الإقبال على أنواع الأعمال التطوعية، فنجد أن ٢٨. ٨٪ يفضلون حملات النظافة من الأعمال التطوعية، و ٢٣. ٢٪ يرغبون في التطوع بالأندية، ٦. ٤٪ في حملات التطعيم، وهذا يدل على وجود فروق فردية بين أفراد العينة في الإقبال على الأعمال التطوعية[٨٣].

وتظهر أهمية مراعاة الفروق الفردية في مجالات العمل التطوعي، من خلال الآتي:

١- استمرارية العمل التطوعي في جميع مجالاته، فكل مجال من مجالات العمل التطوعي له أنصاره ومحبوه، وهذا يؤدي بالضرورة إلى استمرارية العمل التطوعي دون انقطاع.

٢- الإبداع في العمل التطوعي، فمن المعروف أن الإنسان إذا أحب أمراً ما فإن

٨٣- علي حسن أحمد، دور الشباب في العمل التطوعي، مجلة كلية التربية، قطر، ٢٠٠٣، عدد ١٤٤، ص٢٠٤.

مجال الإبداع فيه يظهر بشكل واضح، فمثلاً الذي يحب جمع التبرعات والأموال لصالح المؤسسات التطوعية لا شك أنه يبدع في هذا الأمر.

٣- التكامل في العمل التطوعي؛ الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد مجتمع متكامل متعاون، يؤدي كل فرد فيه دوره[٨٤] ولا يستطيع الاستغناء عن الآخر في متطلبات حياته اليومية في الأعمال التطوعية.

وعليه، يقوم العمل التطوعي في الكتاب والسنة على مراعاة الفروق الفردية بين الناس، في إقبالهم على الأعمال التطوعية، فلم تكن الأعمال التطوعية نمطاً واحداً، لا يراعي ميول ورغبات الأفراد، وفيما يلي عرض لأهم مجالات العمل التطوعي، التي تبين التنوع في الأعمال التطوعية، أي مراعاة الفروق الفردية في الإقبال على الأعمال التطوعية[٨٥].

ومن أهم مجالات العمل التطوعي الاجتماعي: رعاية كبار السن، فقد يتخلى الأبناء عن رعاية أبويهم، فلا يوجد لهؤلاء الآباء من يرعاهم ويقوم على أمرهم، فكان واجبا على المجتمع المسلم رعاية هؤلاء الآباء، بتكفل الأفراد والمؤسسات برعايتهم، وأن تكون رعايتهم شاملة، من خلال علاج مشكلاتهم الاجتماعية، والصحية، والاعتراف لهم بالفضل، وتقوية إحساسهم بالحياة، وتهيئة كل الفرص للترفيه عنهم[٨٦].

فقد بين الإسلام أن الإنسان في هذهالمرحلة يتصف بالضعف والوهن، يقول سبحانه ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ [الروم:٥٤]، وفيها ضياع كثير من المعلومات

٨٤- سلافة الشرايري، الفروق الفردية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٣، ص٢١

٨٥- الحديث عن مجالات العمل التطوعي سيقتصر على المجالات الاجتماعية والإنسانية.

٨٦- عمر الشباني، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام، دار الحكمة، طرابلس ١٩٩٢.

لضعف الترابط بين الخلايا العصبية، فبعد العلم والرشد يرتد الإنسان طفلاً في كل شيء: في حافظته وذاكرته، فلا يمسك بشيء، ولا يستحضر أمراً ولا يربط بين الأحداث والتجارب[٨٧]. يقول سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [سورة النحل: ٧٠]، لذا وجه الإسلام إلى العناية بهم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣]، وعَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[٨٨]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ». قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»[٨٩].

ومن مجلاته رعاية اليتيم، فاليتيم، «من فقد أباه قبل بلوغ الحنث (الإدراك)، ذكرا كان أ و أنثى»[٩٠]، وهذا يعني أن اليتم يزول في حال البلوغ، فقد روى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «لاَ يُتْمَ بَعْدَ احْتِلاَمٍ»[٩١]، وهذا لا يعني زوال الرعاية والاهتمام بعد الاحتلام، وقد وجه النبي عليه الصلاة والسلام إلى رعاية اليتيم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ». وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى[٩٢]: وتشمل رعاية اليتيم الإيواء، والإكرام، وتهيئته

٨٧- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٤ / ٢٤١٠..

٨٨- رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرحمة، ج٤، ص٤٤١، حديث ٤٩٤٥. قال الألباني، صحيح، انظر الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص١١٤٩، حديث ١١٤٨٦.

٨٩- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب رغم انف، ج٨، ص٥، حديث ٦٦٧٤.

٩٠- أحمد بن يوسف السمين، عمدة الحفاظ في تغيير شرح الألفاظ، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٣، ٤ / ٤٠٣.

٩١- رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء متى ينقطع اليتم، ج٣، ص٧٤، حديث ٢٨٧٥. قال الألباني، صحيح، انظر الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص١٣٥٧، حديث ١٣٥٦٧.

٩٢- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة، ج٨، ص٢٢١، حديث ٧٦٦٠..

لمعترك الحياة؛ بتعليمه العلم الذي يناسب حاله، وحفظ ماله وتنميته؛ حتى يكون قادراً على حسن التصرف والاعتماد على نفسه.

فرعاية الأيتام، وتربيتهم التربية السليمة الصحيحة، والإنفاق عليهم، وتوفير ما يحتاجون إليه، سواء تعلق ذلك ببناء بيوت يسكنونها، أو إنشاء جمعيات خيرية تتابع أمورهم وتحميهم من التشرد والضياع، من أوسع أبواب العمل التطوعي في الإسلام.

ومن مجالات العمل التطوعي الاجتماعي رعاية المعوقين، فالمعوق، هو كل شخص عاجز عن أن يؤمن لنفسه كليا، أو جزئياً، ضروريات الحياة الفردية، أو الاجتماعية العادية، لنقص ولادي، أو عارض في قدراته الحسية، أو العقلية»[٩٣]. وقيل هو الإنسان الذي استقر به عائق أو أكثر يوهن من قدرته، ويجعله في حاجة إلى المساعدة، والعون الخارجي، المبني على أسس علمية، يعيدها إلى مستواها الطبيعي، أو على الأقل أقرب ما يكون إلى هذا المستوى[٩٤].

وقد عدّ الإسلام ما أصاب المعوقين هو البلاء، فعَن زَيد بن أرقم، رَضِي الله عنه، قال: قال رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم: «ما ابتلي عَبد بعد ذهاب دينه بأشد من بصره، وَمَنْ ابتلي ببصره فصبر حتى يلقى الله لقى الله تبارك وتعالى، ولاَ حساب عليه.»[٩٥]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من أذهب حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا

٩٣- مصطفى القضاة، حقوق المعوقين بين الشريعة والقانون، اربد مؤسسة حمادة، ٢٠٠٢م، ص٢٧. نقلاً عن إعلام الأمم المتحدة بشأن حقوق المعوقين مجلة التربية الجديدة، عدد ٢٤ أيلول ١٩٨١، ص١٢٩.
٩٤- إقبال بشير، الخدمة الاجتماعية، ورعاية المعوقين، الإسكندرية، المكتب الجامعي، ص١١.
٩٥- رواه البزار، المسند، ج١٠، ص٢٤٤، حديث ٤٣٤٢. قال الألباني، ضعيف، انظر الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص١١٧٩، حديث ١٤١٠٠..

دون الجنة.»[٩٦]، وقد حفظ الإسلام الاعتبار الأدبي للمعوقين[٩٧]، يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [سورة الحجرات: ١٣]، وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[٩٨]. وحرم السخرية منهم أو من غيرهم يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١]. وهذه الفئة بحاجة إلى العون المعنوي والنفسي وكذلك العون المادي، ببناء دور الرعاية الخاصة بهم، وهذا من أوسع أبواب العمل التطوعي الذي يمكن أن يقوم به الإنسان.

ومن مجالاته رعاية الآرامل وإغاثة الملهوف، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «الساعي عَلَى الأَرْمَلَة وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ»[٩٩].

وعن سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبيه، عَنْ جَدِّه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: عَلَى كُلِّ مُسْلِم صَدَقَةٌ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ الله فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْمَلُ بِيَدِه فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَة الْمَلْهُوفَ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ، عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»[١٠٠].

٩٦- رواه البزار، المسند، ج١٦، ص١٠٩، حديث ٩١٨٤. قال الألباني، صحيح، انظر الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص١٤١٠، حديث ١٠٥٩٦

٩٧- عبد الستار أبو غدة، بحوث في الفقه الطبي، القاهرة، دار الأقصى، ١٩٩١م، ط١، ص٢٢٦.

٩٨- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والاداب، باب تحريم ظلم المسلم، ج٨، ص١١، حديث ٦٧٠٨.

٩٩- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين، ج٨، ص٢٢١، حديث ٧٦٥٩.

١٠٠- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقه، ج٢، ص١٤٣، حديث ١٤٤٥.

ومن مجالاته زيارة المريض وإطعام الجائع، فعن أَبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ وَفُكُّوا الْعَانِيَ»[١٠١].

وكذلك إماطة الأذى عن الطريق، فعن عائشة رضي الله عنها إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِى آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاَثْمَائَةَ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاَثْمِائَةِ السُّلاَمَى فَإِنَّهُ يَمْشِى يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»[١٠٢].

فالإسلام أشار إلى نماذج من الأعمال التطوعية، التي يمكن للفرد أن يختار منها ما يشعر أنه يستطيع أن يقدم فيه أفضل ما يملك من الإمكانات المادية أو المعنوية، والباب مفتوح حول إبداعات العمل التطوعي، بشرط ألا تخالف الأحكام العامة للإسلام، ومما يجدر الإشارة إليه أنه ينبغي على المؤسسات التربوية أن توجه الأبناء إلى ما يناسبهم من الأعمال التطوعية، حتى ينشأ الفرد، والعمل التطوعي جزءاً من شخصيته، وعنده الرغبة في الاندماج فيه.

المطلب الرابع: أهمية الوقت والتوجيه واستغلال أوقات الفراغ

المقوم الرابع من مقومات العمل التطوعي، الاهتمام بالوقت، واستغلال أوقات الفراغ، فالوقت هو زمن عمر الحياة، وميدان وجود الإنسان، وقد عرفه ابن القيم بأنه «عمر الإنسان هو مدة حياته، ولا حياة إلا بإقباله على ربه، والتنعم

١٠١- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، ج٧، ص٨٧، حديث ٥٣٧٣.
١٠٢- رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان اسم الصدقة على كل نوع من المعروف، ج٣، ص٨٢، حديث ٢٣٧٧.

بحبه وذكره، وإيثار مرضاته»[١٠٣].

ويعرف الوقت كذلك بأنه الفترة الزمنية التي منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان ليكون مسؤولاً عنها يوم القيامة، إن قضاها وفق أمر الله فاز، وإن قضاها خلاف شرع الله خسر[١٠٤]، ومما يدل على عناية الإسلام بهذا الأصل العظيم من أصول الإسلام، أن القرآن الكريم ذكر بعض الآيات المذكرة بنعمة الزمن على الإنسان، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٢-٣٤].

فالآية الكريمة أشارت إلى نعمة من نعم الله على الإنسان، نعمة الليل والنهار وهما الزمن الذي يمر به العالم كله، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة النحل: ١٢] ومما يدل على الاهتمام بالوقت، أن الله سبحانه وتعالى أقسم في مطالع بعض السور بأجزاء من الوقت، مثل الليل والنهار، والضحى، والعصر، يقول سبحانه، ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ «[سورة الفجر: ١-٢]، وقوله: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [سورة الضحى: ١-٢] وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [سورة العصر: ١-٢]، ومعروف عند المفسرين أن الحق سبحانه وتعالى إذا أقسم بشيء ليلفت الانتباه إليه، وأنه يجب العناية به.

أما السنة فجاء فيها البيان والتنبيه إلى أهمية الوقت في أكثر من موطن، يقول

١٠٣- ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، بيروت، دار ابن زيدون، ط١، ص٩٥.
١٠٤- انشراح اليبرودي، قيمة الوقت في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٧م، ص٩.

عليه الصلاة والسلام منبهاً إلى أهمية استغلال الأوقات قبل أن يأتي ما يشغل الإنسان «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ.»[١٠٥]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ.»[١٠٦]، والمراد أن الكثير من الناس لا ينتفعون بالصحة والفراغ، بل يصرفونها في غير مجالهما، فيصير كل واحد في حقهم وبالا ولو أنهم صرفوا كل واحد في مكانه لكان خيرا[١٠٧].

وجاءت الفرائض والآداب الإسلامية التي تنبه إلى أهمية الوقت، فالصلوات الخمس بأوقات معينة، ولها أحكام تتعلق فيمن أدى هذه الصلوات في غير وقتها، وشهر رمضان يأتي بوقت معين في السنة، والحج له وقته، والزكاة تجب على الشخص بانقضاء وقت معين.

وللوقت خصائص يجب على العاقل إدراكها، وأن يتعامل مع وقته في ضوئها، فهو سريع الانقضاء يمر مر السحاب، وإذا مر لا يعود ولا يعوض، وهو أنفس ما يملك الإنسان[١٠٨] فوقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، ومادة حياته، يمر مر السحاب، فما كان لله فهو الحياة، وما كان لغير الله فليس محسوبا وإن عاش فيه طويلاً[١٠٩].

فالإنسان مسؤول مسؤولية مباشرة عن وقته، عليه أن يشغله بكل أبواب الخير، من التفقه في الدين، لقوله عليه الصلاة والسلام «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ

١٠٥- رواه النسائي، السنن الكبرى، كتاب المواعظ، ج١٠، ص٤٠٠، حديث ١١٨٣٢. قال الألباني، صحيح، انظر الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص١٩٦، حديث ١٩٥٧.
١٠٦- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق، ج٨، ص١٠٩، حديث ٦٤١٢.
١٠٧- عبد الفتاح أبو غده، قيمة الزمن عند العلماء، بيروت، دار البشائر، ط٥، ١٩٩٠، ص٢٢.
١٠٨- يوسف القرضاوي، الوقت في حياة المسلم، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥، ص٨-١٢.
١٠٩- عبد الفتاح أبو غده، قيمة الزمن عند السلف، مرجع سابق، ص٢٦.

في الدِّين»[١١٠]. أو قضاء حاجات الخلق، لقوله عليه الصلاة والسلام: «وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١١١] أو أعي عمل من أعمال الخير، والتطوع، التي يمكن أن يقوم بها الإنسان.

فالشعور بالمسؤولية عن الحياة، والحساب بين يدي الله سبحانه وتعالى، تجعل الإنسان ينظر إلى أن كل ساعات الحياة أمانة في عنقه، عليه أن يشغلها في الخير، فيبادر في عمل الخير، أو دفع الشر عن نفسه أو غيره، لأن لكل لحظة متعة جديدة تشعره بالمزيد من قيمته عند الله الذي أوجده في هذه الحياة ليبلوه، ثم يجزيه الجزاء الأوفى، وكل لحظة تشعره بأثره الطيب في المجتمع، وفي البيئة والكون والإنسانية، لذا جعل الإسلام التسابق في الخيرات نابعا من نية الإنسان وهدفه ووجهته، يقول سبحانه ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٤٨][١١٢]، فالمراد من الآية الكريمة الحرص على الخير والإكثار منه، أي عموم الخيرات كلها فالمبادرة إلى الخيرات محمودة[١١٣] وهنا تتعدد وجوه الخير التي يمكن أن يسارع إليها الإنسان، منها الدعوة إلى الله تعالى، والتوجيه والإرشاد، ورعاية الأيتام، والعناية بالآرامل والمساكين، وبناء بيوت للمسنين والعجزة، وإصلاح ذات البين، والعمل على محاربة الأمية، وتعليم أبناء الفقراء. وتوفير فرص تدريب للشباب، وتقديم الرعاية الصحية لغير القادرين عليها أو تقديم الغذاء الكامل، والمحافظة على نظافة البيئة، وزراعة الأشجار، وغيرها من الأعمال التطوعية التي يمكن للإنسان أن يقوم بها

١١٠- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا، ج١، ص٢٧، حديث ٧١.
١١١- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ج٣، ص١٦٨، حديث ٢٤٤٢.
١١٢- عبد الرحمن النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ط٢، ص١٥٩-١٦٠.
١١٣- محمد الطاهر ابن عاشور التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢ / ص٤٣.

في وقته.

ويجب على الإنسان أن يسعى إلى ملء أوقاته بالخير والإقبال عليه، وخاصة أوقات الفراغ وهو الوقت الذي يكون للفرد حرية التصرف في شغله، وذلك بعد انتهائه من عمله ومن مسؤولياته الأخرى[١١٤]، ويعرف بأنه الوقت الذي يتحرر فيه الإنسان من المهام الملتزم بأدائها بصورة مباشرة أو غير مباشرة[١١٥]، ويعرف بأنه الوقت الحر الذي يفعل فيه الإنسان ما يشاء[١١٦]، وفي الموسوعة القرآنية: فرغ: خلا من الشغل، فهو فارغ[١١٧].

وينشأ وقت الفراغ من انعدام الهدف من الحياة، ومن انعدام التصور الصحيح لها، وعدم معرفة سبب وجودنا ومهمتنا الموكولة إلينا، فبعد الناس عن الوحي، والعقيدة الإسلامية الصحيحة، وبعدهم عن الإيمان الصحيح بخالق الكون، وبمصيرهم، ومسؤوليتهم عن هذه الحياة سبب هذه المشكلة[١١٨]، والفراغ لا يبقى فراغاً، فلا بد له أن يملأ إما بخير أو شر، فمن لم يشغل نفسه بالخير، شغلته نفسه بالشر والباطل، فطوبى لمن ملأ فراغه بالخير والصلاح.

ويعد الإسلام وقت الفراغ نعمة من الله سبحانه وتعالى، تستحق الشكر والتقدير، ويحذر الإسلام من هدر وقت الفراغ، يقول عليه الصلاة والسلام: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغ»[١١٩]، ومن هنا يأتي التوجيه الإسلامي باستغلال أوقات الفراغ، لأن الوقت نعمة من الله سبحانه وتعالى، وهو أغلى ما يملك الإنسان، فكل يوم يمضي وكل ساعة تنقضي لا يمكن استعادتها.

١١٤- محمد بن موسى باساعي، أصول البرمجة الزمنية في الفكر الإسلامي، دراسة مقارنة بالفكر الغربي، الأوائل دمشق، ط١، ٢٠٠٦م، ص٤٤٠.
١١٥- رانيا نظمي، علاقة الانحراف الفكري بظاهرة الفراغ عند الشباب، ص١، انترنت..
١١٦- عطيات محمد خطاب، أوقات الفراغ والترويح، دائرة المعارف، ١٩٧٨، ص١٧٠.
١١٧- إبراهيم الأبياري، الموسوعة القرآنية الميسرة، القاهرة، مؤسسة سجل أيوب، ١٩٤٧، ج٣، ٢٥٠.
١١٨- عبد الرحمن النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، مرجع سابق، ص١٥٨.
١١٩- رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق، ج٨، ص١٠٩، حديث ٦٤١٢.

وثمة أنشطة يمكن ممارستها في أوقات الفراغ، منها أنشطة الفراغ السلبية، مثل المكوث في البيت، أو التسكع في الشوارع والساحات العامة، والذهاب إلى المقاهي والنوم، ويمكن كذلك ممارسة أنشطة الفراغ الإيجابية، مثل: القراءة والمطالعة، فيجب توجيه الأجيال نحو القراءة لتوسيع دائرة المعرفة فالقراءة أداة التعلم، ولا يمكن أن يحدث تعليم بدون قراءة[١٢٠]، وممارسة النشاط الرياضي الذي يبني الجسم والعقل، والقيام بالأعمال التطوعية بل المسارعة في كل أمر خير، يقول سبحانه ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٤٨]. وقد مدح الحق سبحانه وتعالى الصالحين من أهل الكتاب بأنهم كانوا يسارعون في الخيرات يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٤]، فعمر الإنسان الحقيقي ليس السنين التي يقضيها من يوم الولادة إلى الوفاة، وإنما عمره الحقيقي بقدر ما يكتب له من رصيد عند الله من عمل الصالحات وفعل الخيرات[١٢١]، فيستطيع المسلم أن يطيل عمره بمقدار ما يرفعه الله إليه من العبادة، والإحسان إلى الخلق، أو بما يكون لعمله من فائدة وتأثير في حياة الآخرين.

والأعمال التطوعية باب واسع لفعل الخيرات، فيجمع التبرعات للأرامل، والأيتام، والمرضى، والمسنين، أو الاشتراك في مشاريع محو الأمية، حيث تشير الدراسات الاجتماعية إلى أن الاهتمام بمسألة الفراغ وكيفية استثماره له أهمية كبيرة في تطوير الإنسان وزيادة طاقته الإنتاجية، ودفع عجلة المجتمع للتقدم والنهوض بحيث يستطيع تحقيق أهدافه وطموحاته المشروعة[١٢٢]، وممارسة أنشطة الفراغ تتيح للفرد الفرصة لتنشيط قدراته وأعماله الأساسية، فتعمل على تنمية

١٢٠- عماد الشريفين، العولمة الثقافية، ص٤٥١.
١٢١- يوسف القرضاوي، الوقت في حياة المسلم، ص٥٥.
١٢٢- إحسان محمد الحسن، الفراغ ومشكلات استثماره، بيروت، دار الطليعة، ط١، ١٩٨٦م، ص٣٨.

ذكائه، وإمكاناته الإبداعية، وتقوي إرادته وإحساسه بالمسؤولية، وتزيد إحساس الفرد بإنسانيته بحيث يكون عضوا منتجا في المجتمع ، وتوثيق عرى الروابط بين الناس[١٢٣].

ومما يدل على الاهتمام بأوقات الفراغ أنه تم إنشاء وتأسيس المنظمة العالمية لاستثمار وقت الفراغ في العلوم والتكنولوجيا عام ١٩٨٧ في الولايات المتحدة الأمريكية، بهدف تطوير الثقافة العلمية والتقنية في أوساط الشباب، وذلك من استثمار أقوات فراغهم[١٢٤]، ولذا يجب على الدول والحكومات ومؤسسات المجتمع المدني، الاهتمام في مسألة تنظيم أوقات الفراغ ضمن سياسة اجتماعية تنعكس أثارها على مستويات الحياة المختلفة، ومن خلال برامج لأعمال تطوعية ينخرط فيها المؤسسات والأفراد على حد سواء.

المبحث الثالث: دور الجامعات في تنمية العمل التطوعي.

ويشمل ثلاثة مطالب، المطلب الأول: طلاب الجامعات عناصر مؤهله للعمل التطوعي المطلب الثاني: العمل التطوعي من مهام الجامعات.. المطلب الثالث: مقترحات لتفعيل دور الجامعات في العمل التطوعي.

المطلب الأول: طلاب الجامعات عناصر مؤهله للعمل التطوعي.

طلاب الجامعات في مرحلة الشباب وهي اكتمال القوة البدنية، والقوة المعرفية، وان مدة هذه المرحلة تبدأ من البلوغ حتى سن الأربعين الذي هو أوج القوة في هذه المرحلة، وهذه هي مرحلة الشباب التي عرفت بأنها الفترة الممتدة من البلوغ حتى سن الأربعين.

ويُعدُّ الشباب المرآة الصادقة، التي تعكس واقع الأمة وحقيقتها، ومدى

١٢٣- محمد بن موسى، أصول البرمجة الزمنية في الفكر الإسلامي، ص٤٤٠.

124- www. Milsetasia. orq.

نهضتها وتقدمها، وهم يمثلون مستقبلها وآمالها، وهم مصدر التجديد والتغيير، وعن طريقهم تتم التحولات الكبرى في المجتمع، هم أمل الحاضر، وجيل المستقبل، فهم القادرون على أن يبدلوا وجه الكون ويقودوا البشرية إلى رحاب الله الواسعة، وعبادته الحقة.

وتعد المظاهر النمائية في مرحلة الشباب عناصر أساسية للعمل التطوعي؛ فيحتاج العمل التطوعي إلى القوة البدنية؛ التي هي أهم ميزات مرحلة الشباب فالنمو الجسمي في هذه المرحلة تبلغ أعضاء جسم الإنسان درجة التكامل في الطول، والحجم، والنضج، فغالباً ما يكون الفرد في هذه المرحلة سليماً في أعضائه، قوياً في بدنه، لذا ينبغي توجيه الإنسان في هذه المرحلة نحو توظيف طاقاته الجسدية، بما يعود عليه وعلى المجتمع بالفائدة[١٢٥]. ويتميز النمو الجسمي بالقوة البدنية والجسدية للفرد، حيث يزداد الوزن والطول، وتنمو العضلات؛ مما يسبب قوة البدن، يقول سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾[سورة الروم: ٥٤].

ويحتاج العمل التطوعي إلى وعي اجتماعي، فيتميز النمو الاجتماعي للشباب بعدد من الخصائص والمميزات التي تميزه عن مراحل الحياة المختلفة، حيث يقوم بعدد من المسؤوليات تجاه أسرته، أو اتجاه البيئة الاجتماعية له، وينمو لديه الإحساس الوالدي، وهذا ما يجعل الشباب يقدم على العمل التطوعي بكافة مجالاته.

ويحتاج العمل التطوعي إلى النمو النفسي، حيث تتميز هذه المرحلة باتزان انفعالي ملحوظ، مقارنة بمرحلتي الطفولة والمراهقة، فالنضج الانفعالي يبرز لدى

١٢٥- عبد الرحمن الزيد، التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني، مرجع سابق، ص ٥٣١-٥٣٣.

الفرد من خلال مقدرته الواضحة على المشاركة الانفعالية، والمناقشة بنوع من التفهم والدراية[١٢٦]، وهذا لا يعني أن هذه الفترة لا تخرج عن الاتزان الانفعالي، فمن أهم المميزات والخصائص التي تتميز بها مرحلة الشباب، سرعة الاستجابة والاندفاع؛ فالشباب على مدار التاريخ هم الأكثر تأثراً والأسرع استجابة للدعوات، بخلاف غيرهم من فئات المجتمع، وقد كان أكثر أتباع النبي ﷺ من الشباب. ومن خصائص الشباب، الحماس والجرأة، فيتصف الشباب بالحماس الذي يحل مكان التقليد الذي كان سائراً عليه في فترة الطفولة وقد يأخذ الحماس أشكالاً مختلفة، منها الفردية ومنها الجماعية[١٢٧]، والعمل التطوعي بحاجة الى سرعة الاستجابة، والحماس والجرأة.

والعمل التطوعي في كثير من أشكاله وأساليبه يحتاج إلى مزيد من التفكير حتى لا يخرج عن هدفه الأساس ومن المظاهر النمائية في المرحلة، النمو العقلي؛ حيث أن القدرات العقلية عند الإنسان في هذه المرحلة تصل إلى ذروتها، ويتميز فيها بقدرته على الإنتاج العقلي، فقد أكدت الأبحاث النفسية أن ذروة الإنتاج العقلي في نواحي النشاط المختلفة تظهر في المرحلة الزمنية التي تمتد ما بين ٢٠-٤٠ سنة[١٢٨].

المطلب الثاني: العمل التطوعي من مهام الجامعات.

يلحظ المتتبع لمسيرة الجامعات أن كل الوثائق والقرارات الصادرة تنص بشكل صريح على أهمية الجامعة ودورها في خدمة المجتمع؛ بهدف الخروج من واقع التخلف واللحاق بركب الحضارة، فالجامعات هي المختبر الذي تلد فيه الأفكار وتنبلج فيه الاختراعات وتخرج منه الكفاءات التي تأخذ على عاتقها

١٢٦- عبد الرحمن الزيد، التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني، مرجع سابق، ص ٥٣٧-٥٤١.
١٢٧- سليمان العيد، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، مرجع سابق، ص ٨٨.
١٢٨- فؤاد البيهي السيد، الأسس النفسية للنمو، مرجع سابق، ص ٤١٧.

مسؤولية خدمة المجتمع الثقافي و الارتقاء به[١٢٩].

وقد تعددت الطروحات حول دور الجامعات في المجتمعات، ويمكن إجمال دورها بالتدريس، وإعداد الكوادر البشرية المؤهلة، بالإضافة إلى انتاج المعرفة ونشرها، وتقديم الخدمات للمجتمع . ويلاحظ أن دور الجامعات في المجتمعات العربية يقتصر على التدريس، وثمة إهمال واضح في المجالين الآخرين، ألا وهما البحث العلمي، وخدمة المجتمع (العمل التطوعي)، ودلالة ذلك واضحة في الميزانية المخصصة لهذين الدورين، حيث قلة النشاط المرتبط بالعمل التطوعي وخدمة المجتمع ، وبذلك تتعرض الجامعات إلى انتقادات بسبب عزلتها الاجتماعية عن واقعها وقلة مشاركتها في عمليات التنمية وتلبية متطلبات واحتياجات المجتمع [١٣٠].

إن دور الجامعات في تنمية العمل التطوعي ينطلق من نوعين من الأهداف، أهداف متعلقة بجملة الإنجازات المادية التي تقوم بها الجامعات، والتي تعمل على تحسين مستوى المعيشة لأبناء المجتمع ، وأهداف متعلقة بالأمور المعنوية التي تشمل جملة التغيرات السلوكية، والمعرفية، والمهارية، التي تنشأ عن العمل التطوعي أثناء ممارسته، والتي تعمل على تغيير الإنسان، وتنميته نحو الأفضل[١٣١].

حيث لا يخفى على أحد أن تنمية الجامعات للعمل التطوعي يحقق مكاسب عديدة لدى الطلبة منها: تعريف الطلبة بإمكانيات البيئة واحتياجاتها، وتعزيز الإحساس بالمشكلات الواقعية، والمساهمة في معالجتها، كما أنها ترسخ القيم الانضباطية للشباب، وتعزيز روح العمل لديهم، كما تلبي حاجاتهم النفسية والعاطفية، وتربي انفعالاتهم وتضبطها بالاتجاه الصحيح.

١٢٩- سلطان، بلغيث، دور الجامعات في دعم ثقافة البحث العلمي الإبداعي، ص ١٢٤.
١٣٠- أحمد الخطيب، وعادل معايعة، الإدارة الإبداعية للجامعات، إربد، عالم الكتب، ط، ٢٠٠٦.
١٣١- عمر الشيباني، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، بيروت، دار الثقافة، ١٩٩٣.

إن تنمية الجامعات للعمل التطوعي يؤدي إلى تنمية شخصية الطلبة وتكاملها، وتدريبهم على تحمل المسؤولية وتنمية مهاراتهم، وفتح الآفاق المعرفية، وتنمية قيم العمل والعلم[١٣٢]. كما أنها تمكن المرأة من تنمية مجتمعها من خلال ما تقدمه من أعمال تطوعية لفئات جنسها، لأنها تتيح الفرصة لجميع الشباب بالمشاركة الايجابية بالفكر والرأي، والعمل على تطوير مجتمعاتهم، بما يدعم إعداده المبكر لتحمل المسؤوليات المستقبلية.

ومن ناحية أخرى فإن تنمية العمل التطوعي يسهم في سد الفراغ في الخدمات التي تقدمها الحكومات، وتوسيع قاعدتها لتحقيق مبدأ الكفاية الاجتماعية، فللجامعة دون غيرها القدرة على ربط مؤسسات المجتمع الحكومية منها والخاصة؛ مما يقلل الفجوة، ويملأ الفراغ في بعض القطاعات مما يدعم العمل الحكومي ويؤازره ويزيده فاعليته وكفاءته.

إن قدرة الجامعات على تحويل الطاقات الكامنة إلى طاقات قادرة عاملة ومنتجة، من خلال تحويل طاقات الشباب إلى جهات الخير والفاعلية والإيجابية، لتشمل فئات عاجزة أو محرومة لتؤمنهم ضد العجز، أو الشيخوخة، أو البطالة، أو حتى المرض، كما تؤمن وسائل لحماية الأسر من العنف، ورعاية الطفولة؛ من خلال توجيه الشباب لتلك الجمعيات وتزويدها بالطاقات الشبابية من خلال العمل التطوعي[١٣٣].

أما الأهداف المعنوية العامة التي يحققها العمل التطوعي الذي تقوم بها

١٣٢- سليمان الزايدي، الخدمات التطوعية بكشافة في الحج والشعر رمضان، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص ٥١٩، ١٤١٨-١٩٩٧

١٣٣- وصفي مساعدة، دور الكليات التربية في الجامعات الأردنية في خدمة المجتمع، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك كلية التربية، ٢٠٠٧.

الجامعات[١٣٤] فتتعلق بإكساب المواطنين القدرة على المبادرة في حل مشكلات المجتمع ، وتنظيم أنفسهم ذاتياً في مجموعات؛ تساهم في حل مشكلات محدودة ، أو تحقق أهدافا مرغوب بها، كما أنها تحاول تحميل الطلبة جزء من مسؤولياتهم الاجتماعية من أجل تقدم المجتمع ، وتساعد على إخراجهم من دائرة السعي، إلى تحقيق مصالحهم، إلى محاولة إدراك احتياجات المجتمع التي لا تشبع إلا عن طريق المجتمع ، إضافة إلى تدريب الطلبة على الأدوار القيادية، بما يتوافق مع قدراتهم وإمكانياتهم.

ويقوم دور الجامعات في تنمية العمل التطوعي وفق مبادئ محددة تنظم العمل التطوعي وتديره ، حيث أن الجامعات هي الأقدر على تنظيم العمل التطوعي ضمن مستويات مرتفعة من الإدارة والأهداف والمكونات، وهذه المبادئ هي[١٣٥] .

١- الشمولية: حيث تتناول في أهدافها جميع الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والتربوية.

٢- التنسيق: ويهدف هذا المبدأ إلى توفير جو من التعاون بين جميع الأجهزة القائمة على خدمة المجتمع ، وتضافر جهودها بمنع هدر هذه الجهود.

٣- التوازن: حيث أن الاهتمام بجميع الجوانب التمويلية لا يعني تساويها، بل يعني الوقوف عند حاجة كل مجتمع ، ففي المجتمعات أو البيئات الفقيرة تتوقع اهتمام الجامعات في الجوانب التعليمية والمادية، لذلك فهذا المبدأ يعني التوازن في إشباع الاحتياجات في المجتمع .

٤- إشتراك المواطنين: وهو إشراك كل من يعمل أو يسكن في المجتمع المحلي في رسم الخطط ، وتنفيذها وتقويمها لتصبح المشاركة أكثر واقعية، وأقرب

١٣٤- محمد مرسي، الإدارة المدرسية الحديثة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣.
١٣٥- سيد أبو بكر، حسانين: الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، ليبيا، دار الفكر، ط١، ١٩٩٥.

إلى حاجات الناس.

٥- الاستعانة بالخبراء: إن التنمية في المجتمع تتطلب إحداث تغير في كافة جوانب الحياة، مما يستوجب تكاثف الجهود بما يستلزم ضرورة رجوع المتطوعين إلى المختصين في كل جانب وكلما احتاج الأمر، مثال ذلك أن تستعين بالأطباء في المشروعات الصحية، وبالتربويين في المشروعات التربوية.

٦- التقويم: يجب أن تخضع الجامعات عملية التطوع إلى هذا المبدأ حيث أن التقويم بصفة مستمرة يؤكد نجاح العمل الذي يقوم به التطوع وفاعليته، ويشمل على النظر في أمرين، الأول: مدى التغير الذي طرأ على الأشخاص نتيجة اشتراكهم من عملية التطوع والثاني: التغير الذي طرأ على المجتمع نفسه من مرافق ومشروعات وخدمات.

المطلب الثالث: مقترحات لتفعيل دور الجامعات في العمل التطوعي.

أولاً: تعديل الخطط الدراسية في الجامعات.

يرى الباحث ضرورة تعديل الخطط الدراسية في الجامعات، ولمختلف التخصصات، بحيث يتم إضافة مادة دراسية نظرية وعملية في العمل التطوعي، ويحرص على أن تدرس هذه المادة من قبل أعضاء هيئة تدريس يؤمنون بالعمل التطوعي وأهميته، وذلك لما له من تأثير كبير في نفوس الطلبة، وأن يتم التركيز على مفاهيم العمل التطوعي ودوره في التنمية والإصلاح، إضافة إلى تأثيره النفسي والأخلاقي.

ثانياً: التوعية بأهمية العمل التطوعي

إن الوعي بأي أمر علامة من علامات النضج العقلي، وأساس في اتخاذ القرارات، ويؤدي إلى اكتشاف المشكلات قبل وقوعها، ثم التهيوء لمواجهتها،

والحيلولة دون وقوعها. والوعي يؤدي إلى الغوص في الأعماق، وعدم الوقوف عند السطح، ويجنبنا الوقوع في الخداع، والتغرير، والتضليل، والتزوير، ويفيدنا في الربط بين الأشياء، فما قد يبدو في الظاهر منفصلاً عن بعضه، هو ذو علاقة بغيره من الأشياء، كما هي علاقة الإعلام بالسياسة وعلاقتهما بالثقافة وعلاقة الجميع بالتربية، وبمعنى آخر، إنّ الواعي ينظر إلى الأمور والأشياء نظرة شمولية، وليس نظرة تجزيئية، حتى يدرك العلاقة بينها. الوعي ذو أثر أكبر من دائرة الشخص الواعي نفسه، فهو بوعيه يمكن أن ينير الدرب للآخرين، أي أنّه يفتح عيونهم للأبصار أكثر، وهذا ما يفعله أرباب الوعي الإسلامي العميق في كتاباتهم وخطاباتهم التي تزيد في وعينا وقدرتنا على التشخيص الدقيق[١٣٦].

التوعية بأهمية العمل التطوعي يجب أن يأخذ أكثر من صورة منها:

١- الخطاب التوضيحي المباشر إلى العلماء المفكرين، وطلاب العلم، في أماكن تجمعاتهم والهدف من هذا الخطاب توضيح الفكرة لهم.

٢- دعم الأعمال والبرامج والأدوات التي تحث على العمل التطوعي مثل الندوات والمؤتمرات، والإعلام، ونشر الكتب، والمجلات، والتعاون مع مختلف المؤسسات، و دعوة الباحثين للمشاركة بمختلف الصور في أعمال دعم برامج العمل التطوعي.

٣- تنظيم مسابقات علمية بهدف الحث على الأعمال التطوعية، يكرم المشاركون ماديا ومعنويا.

٤- دعوة الطلبة وأعضاء هيئة التدريس للمشاركة في برامج العمل التطوعي التي تعدها الجامعات في العطل الصيفية.

136- http: / / www. balagh. com / matboat / shabab / 149 / 1j001vpg. htm

٥- إنشاء أندية متخصصة داخل الجامعات، مثل نادي العناية بالصم.. ، نادي رعاية الأيتام هدفها نشر ثقافة العمل التطوعي.

٦- تخصيص جائزة على مستوى الجامعة للعمل التطوعي، للطلبة وأعضاء هيئة التدريس.

٧- عدم ترقية أي عضو هيئة تدريس من رتبة علمية إلى أخرى إلا إذا تقدم بما يثبت نشاطه في العمل التطوعي.

ثالثاً: توجيه البحث العلمي لدراسة العمل التطوعي

كانت الجامعات في طليعة المؤسسات إلى تدرس الواقع الاجتماعي للمجتمعات، بالإضافة إلى دورها في إعداد الأجيال المقبلة، وبناء الأجيال الحاضرة، وتسهم في تهيئة الوسائل للنهوض في مطالب المجتمعات، فالخدمات التي تقدمها الجامعة لا تقتصر على القيام بالتدريس والبحث العلمي، بل لا بد من قيامها بواجب آخر وهو معرفة احتياجات الأفراد والمجتمعات[١٣٧].

والسؤال الذي يطرح، ما علاقة البحث العلمي في الجامعات باحتياجات الأفراد والمجتمعات؟ فأساتذة الجامعات يقومون بإعداد دراسات علمية تنشر في مجلات علمية، وذلك لأغراض الترقية من رتبة أكاديمية إلى أخرى. إلا أنه من الممكن أن يتم توجيه البحث العلمي نحو دراسة واقع الأفراد والمجتمعات ومنه واقع العمل التطوعي، فالبحث في مجال العمل التطوعي يقدم معرفة علمية تساعد في تقدم المجتمعات، وتطوير المفاهيم والمبادئ التي تحكم العمل، كما يساهم في حل المشكلات التي تعترض العمل التطوعي، ويعد أساسا في إشباع فضول الباحثين في تطوير معرفتهم، والبحث العلمي في مجال العمل التطوعي يحقق أهداف العلم بشكل عام، وهي الفهم، والتفسير، والضبط، ويمكن أن

١٣٧- أحمد زكي بدوي، دور الجامعات في دعم دراسات العمل. ص ١٤٥-١٤٧.

تقوم الجامعات بالأتي:

١- دعم البحوث الخاصة في مجال العمل التطوعي، سواء أكانت بحوث علمية من أساتذة الجامعات أم رسائل علمية للماجستير والدكتوراه.

٢- تنسيق جهود البحث العلمي حول قضايا العمل التطوعي، منعاً للتكرار وإضاعة الجهد.

٣- الإعلان عن مسابقة بحثية في مجال العمل التطوعي، يكرم فيه أصحاب الأعمال الإبداعية.

٤- تأهيل الباحثين لدراسة واقع المجتمعات واحتياجاته، ويتضمن التأهيل الجانبين المادي والمعنوي، بالإضافة إلى توفير العدد الكافي من الباحثين.

رابعاً: توجيه النشاط الطلابي داخل الجامعات

النشاط ممارسة صادقة لعمل من الأعمال[١٣٨]، والنشاط الطلابي: هو تجسيد القيم النظرية بالسلوك من خلال الممارسة العملية، بإشراف المدرس وتوجيهه[١٣٩]. وهو أداء المتعلم المهمة والقيام بعمل تحت إشراف المعلم، داخل حجرة الدرس أو خارجها وتكون استجابة المتعلم في صورة مهارات حركية أو كتابية أو لفظية[١٤٠].

فالنشاط عمل قولي، أو عملي، يقوم به المتعلم بتوجيه المعلم، وغالباً ما يهدف إلى تنمية اتجاهات جديدة وسلوكات مقبولة، وتتنوع الأنشطة التي يمكن أن يقوم بها الطلبة إلى ما يناسبهم من قدرات وميول، وهو عمل يقوم به الأفراد للانتفاع بأوقات الفراغ، ويمكن للجامعات توجيه النشاط الطلابي بالآتي:

١٣٨- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ٢ / ٩٢٢.
١٣٩- عايد الهاشمي، طرائق تدريس مهارات التربية الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦، ص ٢٢٥.
١٤٠- ناصر الخوالدة، طرائق تدريس التربية الإسلامية، الإمارات، مكتبة حنين، ٢٠٠٣، ص ١٣٣.

١- إنشاء أندية طلابية متخصصة في الأعمال التطوعية، يشرف على إداراتها الطلبة برقابة الجامعة، وتكون أهداف هذه الأندية نشر ثقافة العمل التطوعي في الجامعات.

٢- تنظيم رحلات وزيارات لمؤسسات العمل التطوعي داخل البلاد وخارجها.

٣- تنظيم مسابقات علمية في العمل التطوعي.

٤- إضافة برامج خدمة المجتمع إلى الخطة الدراسية، حيث يطلب من كل طالب بالجامعة وضع خطة لمجموعة من الأعمال التي يخدم بها المجتمع وتكون بإشراف الجامعة.

النتائج

أولا: يعرف العمل التطوعي بأنه النشاط الذي يقوم به الأفراد، أو الجماعات، أو المؤسسات، بهدف مساعدة الآخرين، أو الإسهام في حل مشكلاتهم، دون توقع أي جزاء مادي أو معنوي، ويتنوع هذا النشاط فمن الممكن أن يكون مادياً، أو معنوياً، أو إدارياً أو اجتماعياً، وذلك بهدف نيل رضا الله سبحانه وتعالى.

ثانيا: أهمية العمل التطوعي في الكتاب والسنة تنبع مما يترتب عليه من الأجر والثواب، وآثاره النفسية والاجتماعية.

ثالثا: يقوم العمل التطوعي الاجتماعي في الكتاب والسنة على مجموعة من القواعد هي: منظومة القيم الإسلامية الموجهة إلى العمل التطوعي. وتنوع أساليب إثارة الدافعية إلى العمل التطوعي. بالإضافة إلى مراعاة الفروق الفردية في مجالات العمل التطوعي الاجتماعي. وأخيرا الاهتمام بالوقت واستغلال الفراغ.

رابعا: ثمة علاقة بين منظومة القيم الإسلامية التي يعتقدها الإنسان، والأعمال التطوعية التي يقوم بها ومن أهم القيم الموجهة للعمل التطوعي، قيمة الرحمة، قيمة الأخوة في الله، قيمة قوة الإرادة، الجماعية وحب الآخرين، قيمة الإحسان، حب العطاء والإيثار.

خامسا: تنوع الأساليب في استثارة الدافعية للعمل التطوعي منها، إثارة الدافعية بتقديم النماذج، إثارة الدافعية للعمل التطوعي بالثواب والترغيب، إثارة الدافعية بالقصة، إثارة الدافعية بالحوار والإقناع العقلي، إثارة الدافعية بالسؤال أو الإجابة عن سؤال، إثارة الدفاعية للعمل التطوعي بالتشبيه بما يحب الإنسان.

سادسا: تنوعت مجالات العمل التطوعي، أو مراعاة الفروق الفردية في العمل التطوعي منها، التطوع في العبادات، التطوع في المعاملات، التطوع في الخدمات الاجتماعية والإنسانية والذي يشمل: رعاية كبار السن، رعاية اليتيم، رعاية المعوقين، رعاية الآرامل، إغاثة الملهوف، زيارة المريض وإطعام الجائع، إماطة الأذى عن الطريق.

سابعا: المقوم الرابع من مقومات العمل التطوعي، الاهتمام بالوقت، واستغلال أوقات الفراغ، فالوقت هو زمن عمر الحياة، وميدان وجود الإنسان.

ثامنا: تعددت الطروحات حول دور الجامعات في المجتمعات، ويمكن إجمال دورها بالتدريس، وإعداد الكوادر البشرية المؤهلة، بالإضافة إلى انتاج المعرفة ونشرها، وتقديم الخدمات للمجتمع .

تاسعا: مرحلة الشباب هي اكتمال القوة البدنية، والقوة المعرفية، و المظاهر النمائية في مرحلة الشباب عناصر مؤهله للعمل التطوعي.

عاشرا: ثمة مقترحات لتفعيل دور الجامعات في العمل التطوعي منها: تعديل الخطط الدراسية في الجامعات، و التوعية بأهمية العمل التطوعي، و توجيه البحث العلمي لدراسة العمل التطوعي، و توجيه النشاط الطلابي داخل الجامعات.

التوصيات: في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

- عقد دورات حول أهمية العمل التطوعي ودوره في خدمة الأمة.
- تخصيص أوقات في وسائل الإعلام لتوعية الناس بالعمل التطوعي.
- تخصيص جائزة على مستوى الجامعات تمنح لأفضل جامعه تشجع على العمل التطوعي من خلال البرامج التدريسية والأنشطة غير المنهجية

قائمة المراجع

- إبراهيم الأبياري، الموسوعة القرآنية الميسرة، القاهرة، مؤسسة سجل أيوب، ١٩٤٧.
- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٧٢م.
- ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، بيروت، دار ابن زيدون، ط١.
- أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، مسند البزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م.
- أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، المجالسة وجواهر العلم، دار ابن حزم، بيروت ١٤١٩هـ.
- إحسان لافي، العمل التطوعي في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٣م.
- إحسان محمد الحسن، الفراغ ومشكلات استثماره، بيروت، دار الطليعة، ط١، ١٩٨٦م.
- أحمد الخطيب، وعادل معايعة، الإدارة الإبداعية للجامعات، إربد، عالم الكتب، ط، ٢٠٠٦.
- أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي. سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عطا، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ.
- أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي. السنن، تحقيق عبد الغفار

البنداوي، دار الكتب العلمية، ط١.

- أحمد بن يوسف السمين، عمدة الحفاظ في تغيير شرح الألفاظ، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٣م.

- أحمد زكي بدوي، دور الجامعات في دعم دراسات العمل، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد١٩٧٩م.

- إقبال بشير، الخدمة الاجتماعية، ورعاية المعوقين، الإسكندرية، المكتب الجامعي، ١٩٨١م.

- انشراح اليبرودي، قيمة الوقت في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٧م.

- جمال الخطيب، تعديل السلوك الإنساني، ط٣، ١٩٩٤م.

- حسين محمد، المرشد الفني للجمعيات الخيرية، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٩٥م.

- رندة زينو، العمل التطوعي في السنة، رسالة ماجستير، غير منشوره، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٧م.

- سلافة الشرايري، الفروق الفردية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٣م.

- سلطان بلغيث، دور الجامعات في دعم ثقافة البحث العلمي الإبداعي، مجلة شؤون عربية، عدد١٢٧، ٢٠٠٦م.

- سليمان الزايدي، الخدمات التطوعية بكشافة في الحج، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم

القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٧.

- سليمان العبد، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، الرياض، السعودية، دار العاصمة، ط١، ١٩٩٥.

- سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داود، دار الفكر، ، د. م. ن، د. ت.

- سيد أبو بكر، حسانين، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، ليبيا، دار الفكر، ط١، ١٩٩٥.

- سيد قطب، في ظلال القرآن، جدة - السعودية، دار الشروق، ط٢٥، ١٩٩٦م.

- شادية التل، علم النفس التربوي في الإسلام، عمان، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٥م.

- صالح هندي، طرائق تدريس التربية الإسلامية، عمان، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٩م.

- عايد الهاشمي، طرائق تدريس مهارات التربية الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م.

- عبد الحميد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ليبيا، الدار العربية، ١٩٨٤م.

- عبد الحميد الهاشمي، الفروق الفردية دراسة تحليلية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥.

- عبد الرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، الطبعة ٦، ٢٠٠٢م.

- عبد الرحمن الميداني، فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد، دمشق، دار القلم، ١٩٩٦م.
- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط٢، ١٩٩٩م.
- عبد الرحمن النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
- عبد الرحمن بن عبد الله الزيد. التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني عند طلاب التعليم العالي، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد(١٠٣-١٠٤)، ١٤١٦-١٤١٧هـ.
- عبد الستار أبو غدة، بحوث في الفقه الطبي، القاهرة، دار الأقصى، ط١، ١٩٩١م.
- عبد الفتاح أبو غده، قيمة الزمن عند العلماء، بيروت، دار البشائر، ط٥، ١٩٩٠.
- عبد الله العلي، العمل التطوعي الاجتماعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة فهد الوطنية، د. ت.
- عطيات محمد خطاب، أوقات الفراغ والترويح، دائرة المعارف، ١٩٧٨.
- علي الجرجاني، التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧.
- علي حسن أحمد، دور الشباب في العمل التطوعي، مجلة كلية التربية، قطر، ٢٠٠٣، عدد ١٤٤.
- عماد الشريفين، العولمة الثقافية من منظور تربوي إسلامي، بحث نشور،

مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠١٠م.

- عمر الشبابي، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام، دار الحكمة، طرابلس ١٩٩٢.
- عمر الشيباني، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، بيروت، دار الثقافة، ١٩٩٣.
- فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، دار الفكر العربي، ط٤، ١٩٧٥م.
- لينا الزعبي، التربية وقيم المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الأردن، ٢٠١٠م.
- ماجد الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، عمان، دار المسيرة، ط٣، ٢٠١٠م.
- ماجد الكيلاني، النظرية التربوية معناها ومكوناتها، بيروت، دار ابن كثير، د. ت.
- محمد البطريق، مجالات الرعاية الاجتماعية وتنظيمها، القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٩٧٠م.
- محمد الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٨م.
- محمد الشناوي، العلاج السلوكي الحديث، القاهرة، دار قباء، ١٩٨م.
- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ٢٠٠٠م.
- محمد بخاري، الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة، المؤتمر الأول

للخدمات التطوعية في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ.

- محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، اليمامة، دار ابن كثير، ط٣.
- محمد بن عيسى الترمذي. الجامع الصحيح لسنن الترمذي، دار الحياء التراث العربي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ، د. م. ن، د. ت.
- محمد بن موسى باساعي، أصول البرمجة الزمنية في الفكر الإسلامي، دراسة مقارنة بالفكر الغربي، الأوائل دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.
- محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، د. م. ن، د. ت.
- محمد بني عيسى، العمل التطوعي وإثارة في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٦م.
- محمد عبد الفتاح، الممارسة المهنية لتنظيم المجتمع، الإسكندرية، المكتب الإعلامي، ١٩٩٩م.
- محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨ م.
- محمد محروس الشناوي، العملية الإرشادية، القاهرة، دار غريب، ط١، ١٩٩٦.
- محمد مرسي، الإدارة المدرسية الحديثة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣.
- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، بيروت، المكتب الإسلامي، د. ت.
- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، بيروت،

المكتب الإسلامي، د. ت.

- محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف الرياض، د. ت.

- محمد وجيه الصاوي، القيم الإسلامية المنتظمة في كتابي القرآن للصف الثالث في مصر وقطر، كلية التربية، ١٩٩٠، جامعة قطر.

- مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، د. م. ن، د. ت.

- مصطفى القضاة، حقوق المعوقين بين الشريعة والقانون، اربد مؤسسة حمادة، ٢٠٠٢م.

- موسى عبد الله عبد الحي، المدخل إلى علم النفس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨١.

- ناصر الخوالدة، طرائق تدريس التربية الإسلامية، الإمارات، مكتبة حنين، ٢٠٠٣م.

- نبيل السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، دار الشروق، جدة، ١٩٨٠م.

- هيئة تحرير، إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق المعوقين مجلة التربية الجديدة، عدد ٢٤ أيلول ١٩٨١م.

- وصفي مساعدة، دور الكليات التربية في الجامعات الأردنية في خدمة المجتمع، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك كلية التربية، ٢٠٠٧ م.

- يحيى عيد، الفروق الفردية في تدريس التربية الإسلامية، في المرجع في

تدريس علوم الشريعة ١٩٩٢م.

- يوسف القرضاوي، الوقت في حياة المسلم، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥.

مواقع الكترونية:

- http://www.balagh.com/matboat/shabab/149/1j001vpg.htm.
- www.Milsetasia.orq.
- http://faculty.ksu.edu.sa/71643/DocLib3/Forms/DispForm.asp

رانيا نظمي، علاقة الانحراف الفكري بظاهرة الفراغ عند الشباب، موقع انترنت.

Abstract

Elements of Social Volunteer work in Quran and Sunnah and Universities rule of devoloping it

Dr. Emad Abdullah Muhamed Al Sharifin

The study aims at identifying the concept of volunteerism and its importance and its components in Qura'an and Sauna. This study will clarify the role of universities in its development. To achieve the objectives of the study the researcher used the analytical inductive approach. The results show that the voluntary work is an activity carried out by individuals, or groups, or institutions, in order to help others, or contribute to solving their problems, without expecting any material or spiritual reward. Voluntarism is based on basic elements of which the most important is the Islamic values which guide to its practice and taking into account individual differences in addition to the use of leisure times and the role the universities take in the activation and sustainability.